الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب و اللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في لسانيات النص

- مطبوعة بيداغوجية -

إعداد الأستاذ:

مصطفاوي جلال

السنة الجامعية: 2020-2021م

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب و اللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في لسانيات النص

- مطبوعة بيداغوجية -

إعداد الأستاذ:

مصطفاوي جلال

السنة الجامعية: 2020-2021م

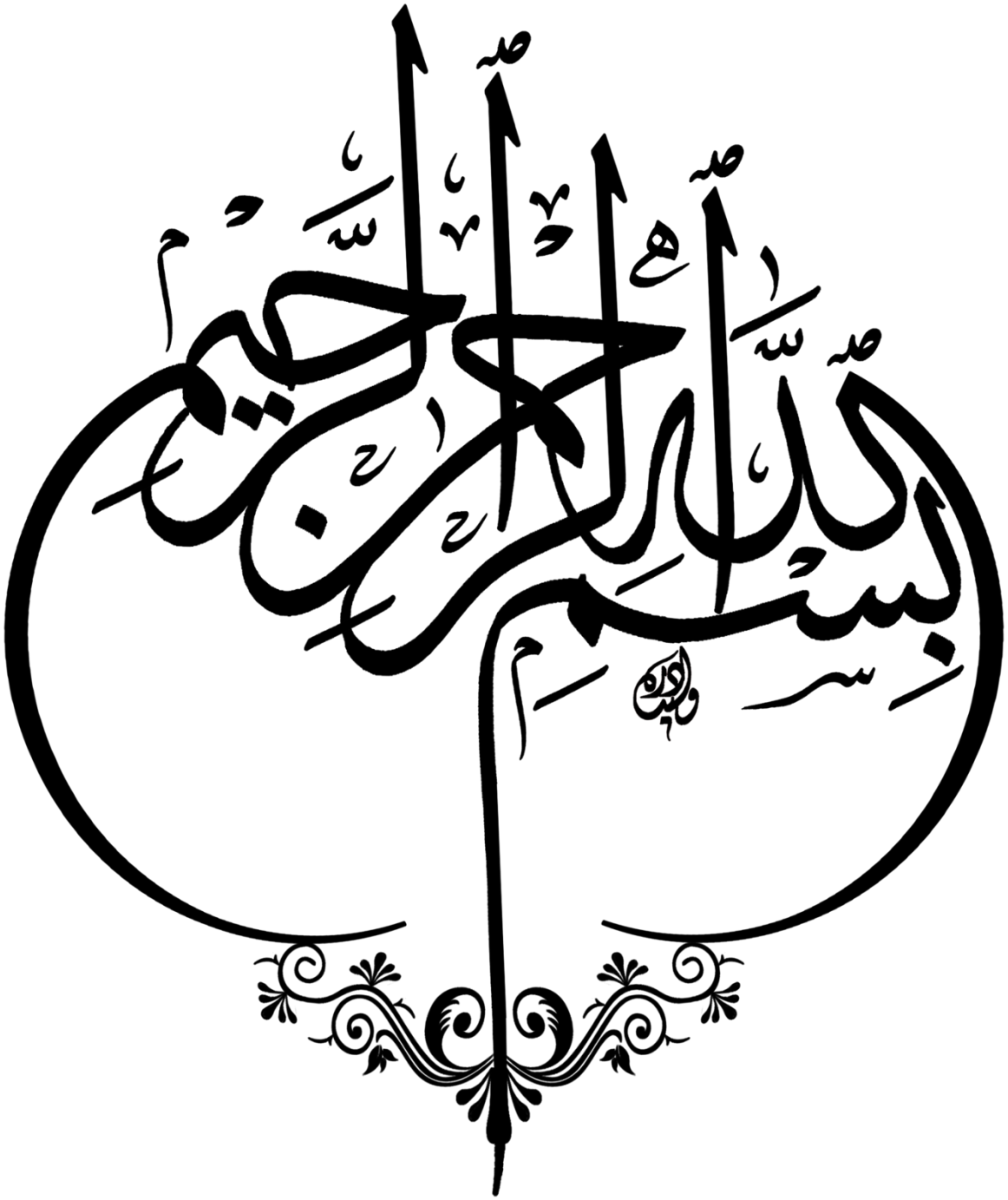
بسم الله الرحمن الرحيم

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:مفهوم النص(1)

تمهيد:

إن عملية رصد إرهاصات البحث اللساني تجعلنا وجها لوجه أمام إسهامات "دي سوسير" الذي كان له الفضل في توضيح قيمة الوحدة داخل النظام ، فقد اعتبر اللسان نظاما قائما بذاته ، والنظام مجموعة من الوحدات يقوم بينها عدد من العلاقات تربط بعضها ببعض ، لكنها خطوة في الدراسة جعلت الجملة أكبر همها وما لبثت أن أخذت الدراسات منحى آخر متجهة نحو وحدة أكبر هي النص وقبل الخوض في تفاصيل الانتقال وحيثياته وكذا حدود خروجه ، وجدت أن طبيعة المبحث تفرض علينا خطّ سير رأسه الكشف عن معنى النص لغة واصطلاحًا.

مفهوم النص

أ. لغة

1- النص في "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي: نصصتُ الحديث إلى فلانٍ نصًّا أي رفعْتُهُ، قال : ونصّ الحديث إلى أهله فإنّ الوثيقة في نصّــه

ونصُّ كل شيء منتهاه [1]

2- في أساس البلاغة "للزمخشري" في مادة نصص: الماشطة تنصُّ العروس فتقعدها على المنصة ...أي ترفعها. وانتصّ السّنام : ارتفع وانتصب[2].

3- في "لسان العرب" لابن منظور في مادّة نصص يقول: النّصُّ رفعُك الشيء. نصّ الحديث ينصُّه نصًّا: رفعهن وكلّ ما أُظهر فقد نُصَّ. قال عمرو بن دينار: ما رأيتُ رجُلا أنصّ للحديث من الزّهْريّ أي أرفع له وأسند[3].

4- وفي القاموس المحيط "للفيروزبادي" في مادة نصص: نصّ الحديث إليه: رفَعَه....وانتصّ: انقبض، وانتصب، وارتفع[4].

وما يظهر جليّا مما سبق أن المنظّرين العرب القدامى لم يخرجوا في تعريفهم للكلمة عن إطار الوضوح والاكتمال والرّفعة والبروز.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال، العراق، د.ط، 1980، ج7، ص 86.
[2] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1419،1هـ-1998م/ ج2 ، ص 25.
[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ط، محرم 1405 هـ،ج7 ، ص 97.
[4] الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر احمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ -2008م، ج1، ص 1615- 1616.

"والنصّ عند الفقهاء: نصّ الكتاب أو السنة أو هما جميعا، والقاعدة الأصولية المعروفة لا اجتهاد مع النّصّ تعنى ذلك"[5].

أما عن لغة المحدثين فيقول "المعجم الوسيط": «النّصُّ هو صيغة الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف»[6].

النصّ في المعجم الغربي يعني النّسجُ، «وهو في الفرنسية "texte"، وفي الإسبانية "texto"،

وفي الإنجليزية "text" وفي الروسية "tekto"، والأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات وهو "textus"[7].

وإذا استقرأنا المجال المفاهيمي اللغوي للكلمة، فلا نلمس التقاطع إلاّ من ذلك الذي يوحي بالتّراصّ بين المتاع حين نجعل بعضه فوق بعض وجزئيات النّسج، فهل سنلمس بونًا في المجال الاصطلاحي أم أنّ الرؤى ستتقارب بين الدّفتين العربية و الغربية؟ وبين الزمنين البعيدين؟.

ب. اصطلاحا

- عند العرب :

لم يحظ النص بالاهتمام الكبير، إلاّ ما وُجد عند الأصوليين الذين يعتبرونه كل ما كان ملفوظًا أو مكتوبًا، تناول الكتاب الشرعي (القرآن الكريم)، أو الحديث النبوي الشّريف تأويلاً وشرحا وتفسيرًا، وأوّل من تطرّق إلى بيان معنى النّصّ عند الأصوليين "الشافعي" في الرّسالة،و في نظريته عن البيان فقال : " ما أتى الكتاب على غاية البيان فيه، فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره" [8]، أي أنّ معناه واحد لا يحتمل التأويل.

و يجعل "نصر حامد أبو زيد" النصّ هو الواضح وضوحًا بحيث لا يحتمل سوى معنى واحدا، ويقابل النص المجمل الذي يتساوى فيه معنيان يصعب ترجيح أحدهما ويكون الظاهر أقرب إلى النصّ من حيث إن المعنى الرّاجح فيه هو المعنى القريب"[9].

ومثال ذلك في قوله تعالى: " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى" (الاسراء32) فهو نصٌّ عن الغزالي لوضوحه وظهوره باللفظ، وقوله تعالى: " فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ" (الإسراء 23)، هو نص بفحواه ومفهومه لأنه يخرج إلى فهم ما فوق التأفّف من ضرب وشتم[10].

---

5 مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014 ، ص 54.
6 إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، د.ط، 1980، ص 926.
7 عبد الله خضر حمد، لسانيات النص القرآني دراسة تطبيقية في الترابط النصّي، دار القلم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 71.
8 محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تح : أحمد محمد شاكر،الناشر مصطفى البابي الحلبي،مصر ،ط 1 ، 1357هـ- 1938 ،ص 32.
9 نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1 ،2014، ص 180.

ولا تتباين هذه التعريفات، فقد اتفق الأصوليون على أن يكون المعنى هو مقياسهم الأول، فما لم يتنكّر لدلالته الأولى والقريبة والمرجّحة، كان نصّا في عُرفهم.

إن افتقاد نظريات الدّارسين اللغويين العرب القدامى للكلمة لفظاً لا يعني البتّة افتقادها لدلالتها، فها هو "عبد القادر الجرجاني" يُشهر نظرية "النظم" في كتابيه "دلائل الإعجاز" و" أسرار البلاغة" فنظريته سجلت السبق في الدرس اللساني العربي والغربي في أهم محطاته من اعتباطية العلامة اللسانية، إلى انتظام الكلام في النفس ثم في النظم إلى معنى المعنى وغيرها من أساسات الصّرح اللساني الذي يستبيح الغرب ساحته أمام جماهير مصفقة تناست هذا التراث السّباق.

-النّصّ في اصطلاح المحدثين العرب :

ومن أبرز تعريفات النص في الدراسات العربية المعاصرة، تعريف "طه عبد الرحمان" يقول : « كلّ بناء يتركّب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات»[11].

أمّا "محمد مفتاح" فقد عرّف النصّ وفق منطلقات ثلاث هي:

1. تجاوز ثنائية الحقيقة والاحتمال، ومن خلال ذلك يجب تجنب الرؤية التقليدية للنصّ باعتبار أحادية معناه.
2. المكتوب الذي تربط بين أجزائه وشائج الدّلالة والنّحو والمعجمية وإلاّ كان اللانص، فإن تحققت وأردفت إليها معطيات سيميائية كان النصّ نصا.
3. الأخذ بعين الاعتبار الحجم ودلالة جمله المتراوحة بين المحكم والمتشابه[12].

"ونور الدين السد" ينطلق من رؤية لسانية تصنّف النصّ تصنيفا نوعيّاً يقول: "إن القارئ، والسياق ووسائل الاتساق، أركانٌ جوهرية وحاسمة في تمييز النصّ عن اللاّنص"[13].

نلاحظ أن تعريف النص قد اعتراه الاختلاف والتباين، كلّ حسب مشاربه وأدواته ومعاوله، وحسب مضمار البحث أيضا.

وعلى ضوء انتقاد "نهلة الأحمد" للفكر المفاهيمي المبثوث في الدراسات العربية المعاصرة يمكن أن نحكم بتضارب بعض المفاهيم التي تتراوح ذهابًا وإيابًا بين اللغة واصطلاح التراث والحداثة، تنصدم بجدار المفاهيم الغربية، لتصنع التّجاذب بين التّأصيل

---

[10] انظر: حلمي خليل، العربية والغموض، دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 87.

[11] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 35.

[12] انظر: محمد مفتاح، مساءلة مفهوم النص، منشورات كلية الآداب والعلوم، جامعة محمد الخامس، وجدة، 1997م، ص 28.23.

[13] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 69.

والاستنبات، والمقام هنا حينما يكون النّصّ في الكلام الديني هو القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ثم لا نلبث أن نقول نصٌّ أدبيٌّ، ونصٌّ علميٌّ وغيرهما، ثم إن اصطلاح الأصوليين يُنادى بالأحادية واصطلاح المُحدثين يُنادى بالثنائية، وإن أمعنّا النّظر وجدنا تراثنا ينضحُ بمعاني الظهور والاكتمال، وهذا لا يبرح ما نردفه بالنص كقولنا: "هذا كلامه بالنّصّ" فنلاحظ التوافق أحيانا والتجافي أحيانًا أخرى، والجدير بالذكر أنّ تيّار الحداثة جرف الفكر الغربي كالسّيل العاتي ممّا خلق ضبابية مسّت التراث، ذلك أن أسلافنا لم يُخطِئوا الهدف أبدًا، بل إنّه جبروت المصطلحات ألبس النصّ دِثارًا غربيًا، وافتقار بعض التجارب العربية إلى معطيات جعلت الخبرة النصّية الغربية أكثر اكتمالاً، وإن كان من غير المستبعد أنها أفادت من التراث العربي قدرًا لا يُستهان به ثم حصل التّراشف بين الثقافتين، والفكرُ طبعه العالمية والإنسانية، وهنا يزيد الفضول للانتقال إلى الضفة الأخرى باحثين عن النصّ في اصطلاح الغربيين، فما هي التعريفات الاصطلاحية الغربية للنصّ؟.

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:مفهوم النص(2)

-النصّ في اصطلاح الغربيين

لمّا كانت البنيوية حجر الأساس في صرح الدّراسات اللسانية يجدُر الصُّدور عنها، فكل نص عند **رولان بارت** يقوم على نسيج لغوي وهو بلاغ مكتوب على فرز العلامة اللسانية أي له مظهران مظهر دال ويتمثل في الحرف والألفاظ الدالة ومظهر مدلول وهو الجانب المجرد أو المتصور في الذهن[14]، ومثله "تودورف" يقول في مفهوم النص: "يمكن للنص أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا تامّا، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه"[15].

والملاحظ في التعريفين أنّ كليهما يستبعدان الملابسات الخارجية عن النّصّ، ذلك أنّ المدرسة الشّكلانية تجعل النصّ مستقلا بذاته.

والنصّ عند العالم اللساني "هلمسليف": "مرتبط بالملفوظ اللغوي المحكي أو المكتوب، طويلا كان أو قصيرًا، فعبارة stop أي قِف هي نصّ"[16]، فهو هنا أكبر من الوحدتين الكلمة والجملة إلاّ أنّه قد يُحقق الاكتمال بما يفوق الجملة أو دونها، فالأمر ليس متعلّقا بالطول أو الحجم، بل بالمعنى.

---

[14] ،الأربعاء، 21 مارس2008 www.diwanalarab.com عدنان الهلالي ،رولان بارت.. متعة الكتابة ولذة النص ،مجلة ديوان العرب،

[15] منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 1990، ص 128.

[16] يسرى نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014، ص 18.

ويرى "بول ريكور" أن النصّ خِطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة، فيثبت صِفة الخطّية للنّصّ والملفوظ للخِطاب، فيحلّ بذلك النصّ محلّ الخِطاب مرورا بعامل الكِتابة[17].

والمُتمعِّن في هذه التعريفات، يجد تقاطعات مع ما ذكره "مصطفى الكيلاني" في تحديده لمفهوم النّصّ إذ يقول : «هو الوجود اللّغوي في اتجاه أوّل، يستقّل بذاته عن جميع الأبنية، بما في ذلك فكر المبدع الذي أنتجه... ينتظم في نسيج خاصّ ليس له أي حضور مخصوص خارج اللّغة»[18].

وتتجاوز "جوليا كريستيفا" نطاق البنوية إلى السيميائية وتشير إلى أنّ النصّ جهاز عبر لساني يُعيد توزيع اللّسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه والمُتزامنة معه، فالنصّ إذن إنتاجية[19].

وتكون بهذا الناقدة "جوليا كريستيفا" قد أخرجت النصّ من بوتقة الشكلانية المنغلقة إلى فسحة "التناص" والتداخل بالنصوص الأخرى، وقد بنت نظريتها على الهدم والبِناء، فالنصّ يتراشق مع نُصوص سبقته أو تزامنت معه، فيؤكّد أقوالاً سابقة أو ينفيها، ممّا يتولّد عنه نصّ جديد في رتبة المنتوج الذي قام على التفكيك.

كما أخرجت تحليل النصّ من إطار اللّغة إلى إطار غير لغوي، ممّا يرخّص للمتلقي حريّة التأويل لعلامات لغوية أو غير لغوية.

ويذهب كل من "هاليداي" و "رقية حسن" إلى الوظيفة التواصلية للغة فالنص عندهما: « تستخدم في علم اللّغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة»[20]، وقد أكّد في كتابهما "الانسجام في الإنجليزية" على ضرورة تواجد الأدوات اللغوية التي تضمن نصية النصّ ورأسها الاتساق، ويضرب المؤلفان المثال التالي:

1. اِغسل واِنزع نوى ستّ تفاحات، ضعها في صحن يُقاوم النّار، فالضمير (ها) في الجملة الثانية ربط يُحقق الإحالة القبلية في الاتساق وتحقّق ذلك يشهد بنصية النصّ، هنا تكتمل الدّلالة، وهذه إحالة كذلك إلى أنّ النّاقدين أهملا التداولية في شطرها المهمّ، جانب المُتلقي، مع أنّ النصّ عندهما قد يكون شعرًا أو نثراً، حوارا أو مونولوجًا، مسرحية أو نداء أو نقاشا وغيرها من الأجناس بوجهيها المنطوق أو المدوّن.

17 انظر: بول ريكور، من النص إلى الفعل، تر: حمد برادة وحسان بورقية، مكتبة دار الامان، مطبعة الكرامة، الرباط، ط2004،1م، ص 96.95.
18 مصطفى الكيلاني، وجود النص، نص الوجود، الدار التونسية للنشر، تونس، 1992م، ص 55.
19 جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 21.
20 انظر، عفيفي احمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدّرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص 22.

ونجد "فان دايك" تحت طائلة التداولية يُعرّف النصّ فيقول "نِتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة وأساس لأفعال وعمليات تلقٍّ واستعمال داخل نظام التّواصل والتفاعل من جهة أخرى"[21].

وهذا التعريف يبرّر استبداله السؤال: "كيف نحلل النص؟" بالسؤال "ما النصّ؟" ، إذ أنه يعتبر علم النصّ متداخل الاختصاصات والفروع التي لا تقتصر على الدّلالة فحسب بل تسير إلى التّداولية التي تحقّق فيها وظيفة النصّ التي تتوقف على نظرية أفعال الكلام وهي مرهونة بمصداقية المتكلّم، وتأخذ بعين الاعتبار من يقف في الضّفّة الأخرى أي المستمع أو القارئ إذ كلّما كان التواطؤ مرتفعًا كلّما جذبت إليها قوّة الفعل الإنجازي للكلام.

وعرّف "دوبوجراند" و "درسلر" النص "أنه حدثٌ تبليغي تتحقّق نصيّته إذا اجتمعت له سبعة معايير هي:

1. معيار السّبك cohesion أو الرابط النّحوي
2. معيار الحبك Coherence أو التماسك الدّلالي وترجمه تمام حسان بالالتحام؛
3. معيار القصد Intentionality أي هدف النص.
4. معيار القبول أو المقبولية Acceptahibity، وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
5. معيار الإخبارية أ و الإعلام informativity أي توقع المعلومات الواردة من عدمها.
6. معيار المقامية situationality، وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
7. معيار التناص intextextuality، وهي تقاطع النصوص[22].

وقد توالت التعريفات واختلفت وتقاطع بعضها ببعض أحيانا، وتنافرت أحيانا أخرى، ودخلت سوق المتشابهات والمعقّد والغموض في كثير من الأحيان، حتى أنّنا نجد الناقد الواحد قد تباينت تعريفاته نظرًا لتغيّر مسيرته وتطوّر رُؤاه وتطلّعاته، ولابأس أن نُجمل الجليّ من التعريفات في مختصرات توجز ما مرّ بنا وهي كالآتي:

- النصّ مكتوب ومنطوق.
- النصّ وحدة دلالية تحكمها قوانين التركيب الذي يخضع للاتّساق والإنسجام.
- ا لنصّ ليس عملاً نحويّاً بقدر ما هو عمل دلالي وظيفته اتّصالية تواصلية.

---

[21] محمد عزّام ، النص الغائب، تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص 14.

[22] انظر: دي بوجراند، النص والخطاب وال إجراء، تر: تمام حسان، دار النشر ، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، ط1، 1418هـ-1998م ، ص 101.98.

ولما أثار "النص" عباب الفكر و أوصله منتهاه ولا يزال عنّت فكرة تاريخه لإجلاء غموضه، ذلك أنّ الكثافة الإصطلاحية تدفعنا إلى تحسّس مواضعها في تعاقيبتها على الدراسة.

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:لسانيات الجملة ولسانيات النص

الدّرس اللساني من الجملة إلى النصّ

وقف البحث اللساني دراسته منذ القِدم على الجملة كأكبر وحدة يمكن دراستها دراسة علمية وتوصيف علاقاتها بالرّغم من أن "دي سوسير" وغيره من اللغويين في بداية القرن العشرين قد أدركوا أهمية المظهر الخطابي للمعاني التي لا يمكن أن تترتب وتتركّب إلاّ حينما تتراصّ العلاقات ويوافقه في ذلك "جيرارد جنييت"، و"جاكسبون" إلاّ أنّه قصر دراسته على الجملة. وجب الوقوف قليلا عند الجملة تعريفا ودراسة لتُبين طريق لسانيات النصّ.

الجملة :

أ. لغة

يقول "ابن فارس" : (الجيم والميم اللام أصلان) أحدهما تجمع وعظم الخلْق، والثاني حُسْنٌ [23] والذي يعني البحث هنا الأصل الأول، وإن كنّا نرى فيهما أصلاً واحدًا، ذ لك أن تجمع وعظم الخلق مؤدّ إلى التّمام والكمال، ونقض للنّقض ، ومن ثم تحصيل لـ (الحسن)...فالجملة، إذًا من (جُمل)، فقولك جَملَ الشيء جمعَهُنّ والجميل : الشّحم يُذاب ثم يجمل، أي يُجمع [24]، وهي كذلك (جماعة الشيء، وأجملَ الشيء جمعَه عن تفرِقة)[25].

23 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م، ج1، ص 481.
24 ابن منظور، لسان العرب، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ط1، 1302ه ، ص 134.
25 المرجع نفسه، ص 135.

وقولُك (أجملتُ الشيء ، وهذه جملة الشيء و أجملته، حصّلته ومنه قوله تعالى: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً }[26]، ومنه أيضا (الجِمالات) جمع جمالة وهي حِبال السفن يجمع بعضها إلى بعض[27].

وينقل "ابن منظور" في اللسان كلام الأزهري، قال الأزهري:" كأنّ الحبل الغليظ سُمّي جمالة لأنها قوى كثيرة جمعت، فأجملت جملة، ولعلّ (الجملة) (اشتقت من جملة الحبل) [28] .

ويُستخلص ممّا ذُكر أن الجملة تدلّ على معنى الجمع والتحصيل وعظم الخلق بعد ضمّ الأشياء بعضها إلى بعض عن تفرقة، وقد استعار النّحاة كلمة "جملة" لكلّ عنصر لغوي ضُمّ إلى عنصر آخر باسم علاقة الإسناد. ولعلّ هنا يتجلّى الجامع بين المدلول الاصطلاحي للجملة ومدلولها اللغوي.

ب.اصطلاحا

والجملة عند النحاة العرب المتقدمين مرادفة للكلام يقول " سيبويه" في نصّ مؤسّس تحت باب المسند والمسند إليه: "وهما المسند والمسند إليه، ما لا يَغنَى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدّا فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه ، وهو قولك عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلابدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر في الابتداء"[29].

يجعل " سيبويه" من الإسناد مفهوما مركزيّا في بنية الكلام (=الجملة)، ولم يأت بشيء فيه إشارة إلى الإفادة، والإشارة الواضحة في هذا النص، عدا مركزية الإسناد هو استعماله الكلام مكان الجملة، إذ لم يُعرف مصطلح الجملة إلاّ في زمن المبرد، فعنده استُعملت الجملة استعمالا اصطلاحيا .

من استعمالات المبرّد لمصطلح الجملة، قوله في المقتضب: "وإنما كان الفاعل رفعًا ، لأنه هو والفعل (جملة) يحسن عليها السكوت، وتجب بها الفائدة للمخاطب[30].

ونلاحظ أن المصطلح لدى المبرد يتداخل مع الكلام بدليل ذكره لزوم الفائدة بها للمخاطب ومثله ألزم "الزمخشري" إذ يقول :"الكلام هو المركّب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وهذا لا يتأتّى إلاّ في اسمين، أو في فعل واِسم، ويُسمى الجملة"[31].

---

26 سورة الفرقان، الآية 32.
27 انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (م،س)، ص 481
28 ابن منظور، لسان العرب، (م،س)، ص 131.
29 سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـــ/1988، ج1، ص 23.
30 المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، قليوب، مصر، ط1، 1415هـ/1994م، ج1، ص 146.
31 الزمخشري، المفصل في علم العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1425ه/2004م، ص 23.

وقد ساوى "ابن الجني" كذلك بين الجملة والكلام إذ يقول « الكلام واقع على الجُمل دون الآحَاد»[32] ويقول : « الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصّناعة الجمل على اختلاف تركيبها»[33].

وإن كان من سبق من مؤيّدي الإفادة في الجُملة، وجعلوا الكلام مُرادِفاً لها، فأصحاب الإسناد فرّقوا بين الجملة والكلام وعلى رأسهم "رضيّ الدّين الإستراباذي" الذي يقول: « الفرق بين الجملة والكلام أنّ الجملة ما تضمّنت الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا...، والكلام ما تضمّن الإسناد الأصلي وكان مقصودًا لذاته، فكلّ كلام وجملة ولا ينعكس»[34]، ويوافقه في ذلك "ابن هشام".

وعن المتقدّمين ورد في كتاب "نحو النص" لأحمد عفيفي تعريفات للجملة أهمها : « هي عبارة عن تتابع خطّي من عناصر القول ينتهي بسكتة»[35].

كما يُصادفنا تعريف "إبراهيم أنيس" للجملة: "هي أقل قدر من الكلام يفيد السّامع معنًى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر [36].

والنحو الغربي التقليدي نظر إلى الجملة نظرة فلسفية، يقول "ديفيد كريستيال": « الجملة تتكون من طرفين هما: الموضوع (subject) الذي يعادل المسند إليه والمحصول (predicate) الذي يُخبر عن الموضوع، ويُعادل (المسند) في النحو العربي»[37].

ولاشك في أن الاختلاف في تعريف الجملة قد انعكس على إمكانية تحديد أبعاد الجُملة من حيث البداية والنهاية، فأصحاب الاتجاه الذين اعتمدوا على الإفادة قد جعلوا إتمام المعنى هو معيار الجملة وأصحاب الاتجاه الذين اعتمدوا على الإسناد فقد حدّدوا أبعاد الجملة في ضوء البنية التركيبية مُكتفين بالعلاقة النّحوية القائمة بين عناصر البنية اللغوية، والحقيقة أنّ الجمع بين الاتجاهين أفيد للدراسة تحليلاً وتفكيكاً وبوادر هذا المنهج، أي منهج الجمع ظهرت عند "ابن جني" بالرغم من اشتراطه تمام الفائدة، إذ أنه سمى الإسناد الواقع خبراً جملة في قوله : «زيد قام أخوه» [38].

2.2 لسانيات الجملة (نحو الجملة)

32 ابن الجني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية لدار الكتب المصرية، مصر، 1371هـ/1951م، ج1، ص 26.
33 المرجع نفسه، ص 32.
34 رضي الدين الاستراباذي، شرح الرضى على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط2، 1966، ج1، ص 33.
35 أحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،ط1، 2001، ص 16.
36 إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6 ، 1987م ، ص 276.
37 خالد عبد حربي، حسين نوري محمود ، سعد رفعت سرحت، من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوه ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مج20 ، ع11، www.iasj.net ، تشرين الثاني 2013،تم زيارة الموقع يوم 2020/05/17 على الساعة 09.48، ص203.
38 أنظر: إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص،www.alukah.net، أفريل 2020، ص 08.

ظلت لسانيات الجملة غاضّة الطرف عمّا يتاخم الجملة لفترة طويلة من الزمن، إذ كانت الجملة هي الوحدة الكبرى في دراستها فبقيت طموحات اللسانيات متواضعة مقتصرة على ما يمكن أن تُحيل إليه الجملة من مكوناتها فصيّرتها عيّنة دالّة، والمناهج التي تداولت لسانيات الجملة ولم تنأ عنها: نظرية العامل، المنهج البنيوي، المنهج التوليدي التحويلي.

أ. نظرية العامل:

العامل النحوي هو « كلّ ما أوجب آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب»[39]،و كانت بدايات ظاهرة العمل النحوي حينما لاحظ النّحاة تعاقب علامات الإعراب على آخر الكلمة المعربة، وبعد البحث في عِلّة ذلك وجدوا أنّ عناصر الجملة يتأثر بعضها ببعضها الآخر، فالجملة هنا ليست حشدًا للمفردات وإنّما هي تشكيل لغوي متفاعل، وقد أورد عبد القاهر في كتابه (العوامل المائة) مائة عامل نحوي، وقسّمها قسمين: عوامل لفظية وأخرى معنوية.

ب. المنهج البنيوي

ويُقصد بالبنيوية المذهب اللغوي العلمي الذي ظهر في أوربا وأمريكا في بداية القرن العشرين، وبلغ أشدّه في نهاية الأربعينيات، وهو يدعو إلى دراسة اللغة كنظام وكبنية لها وجود سابق لوجود أجزائِها ومُكوّناتها[40].

زعيم التيّار البنيوي "فرديناند ديسوسير" يرى الجُملة بأنها : « عبارة عن تتابع من الرّموز وأنّ كلّ رمز يُسهم بشيء من معنى الكلّ، لهذا فكلّ عنصر رمز داخل الجملة يرتبط بما قبله وما بعده»[41].

نفهم من هذا التعريف أن "سوسير" لم يستغن عن أيّ عنصر من عناصر الجملة وأطلق على تتابع الرّموز في الجملة مصطلح (syntagmatique)، أي التتابع ،أما في علاقة الرموز فيما بينها مصطلح (paragmatique)أي الاستبدال مثلما يظهر في المخطط التالي:

علاقة التتابع

علاقة الاستبدال

الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المطرزي، المصباح في عالم النحو، تح: عبد الحميد السيد طلب، ط1، د.ت، القاهرة، د.ت، ص

د الرحمن صالح، النحو العربي والبنيوية (اختلافها النظري والمنهجي)، مجلة مجمع اللغة العربية، ع 85 (القسم الثاني)، محرم -/1999م، ص 197.

: حسن سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم و الاتجاهات ،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1998م، ص 19-20.

كتب محمد الدرس
↓ ↓
فهم زيد
↓ ↓
قرأ عمرو

وقد أسهمت البنيوية بصورة واضحة في علم التراكيب (النحو) syntaxe، غاضّة النّظر عمّا تؤديه الجملة من دلالة، ومن هذا المنطلق يعرّف "بلومفيد" Bloumfid الجملة تعريفا شكليا صارماً على أنها: «عبارة عن شكل لغوي مستقلّ لا يدخل عن طريق أيّ تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه »[42].

فالتفكير البنيوي يتمسّك بفكرة الاستقلال واقتضاء قواعد التركيب الشكلي ويُسقط من حسابه فكرة التّمام، بأن تعتمد الجملة على سابقتها ولاحِقتِها، فالجُملة هي نهاية المطاف، مع جعل الشّكل الحاوي موضوع التحليل وإهمال المحتوى الكلامي واعتبار الدّلالات موكولة إلى اختصاصات أخرى كعلم النفس لا الدراسات اللّسانية.

ت. المنهج التوليدي التحويلي

جاءت التوليدية كردّة فعل على البنيوية رأت أنها كفيلة بجبرِ كسرِها فخاضت في الجملة برؤية "تشومسكي" في قوله: «هي ما تحتوي على سلسلة من الأدلّة النّظمية، يجري توليد كلّ واحد منها من قِبل الأساس في المُكوّن النحوي»[43].

والمراد بالأدلة النظمية، الوحدات الأساسية تتألف منها البنية العميقة (structure profonde) وهي ترتبط بالكفاءة اللغوية (compétence) «في إطار النظرية الألسنية التوليدية و التحويلية، نسمي القدرة على إنتاج الجُمل وتفهمها، في عملية تكلم اللغة بالكِفاية اللغوية، ونميز بين الكفاءة اللغوية وبين ما نُسميه بالأداء الكلامي. فالكِفاية اللغوية هي المعرفة الضّمنية باللغة، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين »[44].

البنية السطحية (structure de surface) إذن ترتبط بقاعدة الأداء الكلامي (performence) وتُعدّ انعكاسا للبنية الأولى (العميقة)، فهي الطابع الكلامي لها.

يُعتبر هذا المنهج من أهمّ المناهج اللّغوية الحديثة التي وقفت عند حدود الجملة مُعتمِدة المكوّن التركيبي والمُكوّنين –الصّوتي والدّلالي-فهما ثانويان تابِعان مُفسّران.

---

42 فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النّصي، تر: فالح بن شبيب العجمي ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419ه/1999م، ص 19.

43 نعوم تشومسكي، جانب من نظرية النحو، تر: مرتضى جواد، مطبوعات وزارة التعليم العالي،جامعة البصرة، 1985م، ص 40.

44 ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية ،قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الحمراء، بيروت ، ط2، 1406ه/1986م، ص 07.

3.2 نحو الجملة في اللسانيات العربية

لقد اختلف اللغويون العرب بين النُّحاة العرب والوصفيين الغرب فالدكتور "فضل السّامرّائي" من مؤيدي الإسناد ويسوق "الدكتور مهدي المخزومي" أكثر من تعريف يظهر منهجه في ميله إلى الدّرس اللّغوي الحديث، فيقول عن الجملة: « هي الصّورة اللفظية الصّغرى للكلام المُفيد في أية لغة من اللّغات، وهي المركّب الذي يُبيّن المتكلّم به أن صورة ذهنية كانت قد تألّفت أجزاؤها في ذهنه، ثم هي الوسيلة التي تنقل ما جال في ذهن المتكلم إلى ذهن السّامع »[45]، نُلاحظ أنّه تبنى مفاهيم توليدية تحويلية في اعتبار الجملة تجول في ذهن المتكلم وتنتقل إلى ذهن السّامع، هذا وحين يشترط الدّكتور "إبراهيم أنيس" عنصر الإفادة في الجملة فهو يُخالف المنهج التحليلي الشكلي الذي لا يُسقط هذا الشرط في الدّراسة في حين يشترط الدكتور "ميشال زكريا" "حسن السكوت" عند حدّي الجملة، فقد استلّ من "هاريس" تعريفا يقول فيه: « ... تعريف الجملة في إطار الألسنية كوحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السّكوت الذي يحدّها» [46]، والسكتة هنا هي التي تحقق الفائدة.

وبهذا يمكن الحكم على أن اللسانيات العربية لم تخرج عن إطار التفكير الغربي وإن اصطبغت بالصبغة العربية أحيانا فهذا يعود لأصالة اللغة ومُرونتها.

وقد علّق "تمام حسّان" على الفرق القائم بين نحو الجملة ونحو النصّ فقال في تقديمه لكتاب "دي بوجراند" وإذا كان اتجاه البحث في النظام الافتراضي (نحو الجملة) إلى التحليل فإنّ الاتجاه في دراسة الاستعمال (نحو النصّ) على التركيب. وإذا كانت الغاية من التحليل هي الوصف، فإن الغرض من التركيب هو الاتصال، والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية، ولا يعرض العلاقات النحوية، وإنما يتمّ باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي، أي بإنشاء نص ما...، وليس لأحد الاتجاهين أن يلغي الآخر فلا الاعتراف بالنصية يلغي الدراسات التحليلية، ولا تغني الدراسات التحليلية عن الاعتراف بالدراسة النصية[47].

---

45 مهدي المخزومي، في النحو العربي –نقد وتوجيه- منشورات دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1406ه/1986م ، ص 31.

46 أنظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية ،قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، (م.س)، ص 24.

47 انظر،دي بوجراند درسلو، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418ه/1998م، ص 64.

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:مفهوم لسانيات النص

تمهيد:

إنّ الدراسات اللغوية في طبعتها الغربية على يد "ديسوسير" إلى غاية "تشومسكي" قد اقتصرت على الجملة والقواعد التي تحكم متتاليات الجمل، بيد أنّ تطوّر الدرس اللّغوي انتقل من مرحلة تتبع التّركيب الخطّي لتوالي الأحداث اللغوية، إلى التركيز على مستويات أخرى للّغة هي تلك الاجتماعية وما اقتضته من تداولية ودلالية فانتقل الدّرس إلى لسانيات النصّ، فكيف حصل ذلك؟ وما هي مسوّغات ذلك؟

بوادر الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

ممّا لاشكّ فيه أنّ الجملة وطّدت لنفسها أساسا قويًّا لا يُستهان به، الأمر الذي جعل الانتقال إلى لسانيات النصّ امتدادًا لا قطيعة، ذلك أنّها عقدت القِران بين الشكل والدّلالة، ومن الواجب الإقرار بدور النحو العربي في الكشف عن هذا الطّريق، منذُ القِدم وخاصّة في باب (الوصل والفصل) الذي يُعدّ من أبرز ملامح (نحو النص)، وما إن نأتي إلى جهود معربي القرآن الكريم والشّعر العربي، حتى نرى أنّهم بلغوا النصّ آخره، وقد قال في هذا الصّدد الدكتور "حسني عبد الجليل": « فإنّ المعربين للشعر والقرآن الكريم كانوا أقرب لنحو النصّ منهم لنحو الجملة، على الرّغم من هيمنة سلطان نحو الجملة عليهم»[48].

ويُرجع الدّارسون البداية الحقيقية لعلم اللغة النّصّي Textual linguistics قد كانت في منتصف القرن العشرين، حينما نشر "زيليج هاريس" بحثا عنوانه تحليل الخطاب Discours

48 حسني عبد الجليل يوسف، إعراب النص دراسة في إعراب الجمل التي لا محل لها من الإعراب،دار الآفاق العربية،القاهرة،1997، ص 41.

Analysis سنة 1952م، وإن كان البعض يقرُّ بالسّبق للأمريكية "ناي" I.Nye في أطروحتها للدكتوراه سنة 1912م.

حيث اهتمّ "هاريس" Harris بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص والروابط بين النصّ وسياقه الاجتماعي[49]. يقول : « اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جُمل مُفردة، بل في نصّ مُتماسك، بدءًا من المونولوج وانتهاءً بمُناظرة جماعية مُطوّلة»[50].

وتوالت الدّراسات بعد ذلك في السبعينات على يد "فان دايك" "Van Daik" واكتملت في كتابه النص والسياق حيث قدّم معايير ترجع أغلبها إلى النّحو التوليدي التحويلي بشكل خاص مثل: الحذف، الإضافة، الترتيب وغيرها، وفي معالجة الأشكال الدّلالية، استعمل الاستبدال أو الإحلال، بالإضافة إلى المجاورة والازدواج والتوازي والمُجابهة وغير ذلك، ولم يقتصر تحليله على عناصر دلالية ونحوية فقط، بل إنّه يُدخل عملية التواصل والسّياق، وعناصر تداولية أخرى كثيرة[51].

وبرزت أسماء في هذا المجال ومنهم: جلسيون Gleason وهارفيج Harveg، ودريسلر Dressler، وفاينريشH.veinrich وكلاوس برينكو klans Brinker، فكانت الستينات تجاوزًا للسانيات الجملة، والثمانينات ذروة العطاء على يد " دو بوجراند" الذي يقسّم المسار التاريخي للدّراسات النصّية إلى ثلاث مراحل:

أ. المرحلة الأولى:

بريادة "هاريس" 1952 و "هارتمان" 1964 وغيرهما وقد اتّجهوا اتّجاها تداوليا[52].

ب. المرحلة الثانية:

جمعت آراء عدّة لسانيين ومنهم "هايدوف" «الذي نادى بفكرة مفادُها أنّ ترتيب الوحدات الأساسية في الجملة أو في مجموعة من الجُمل ترتيبا يقوم على الإفادة من التناسق الصوتي المُرتكز على التنغيم والنبر»[53]. إلى جانب "هاليداي" و "رقية حسن" اللذان أنجزا دراسة لسانية مُتكاملة في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية"، "cohésion in english" وقد اعتبرا فيه النص والسياق وجهين لعملة واحدة [54].

ث. المرحلة الثالثة:

---

49 صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء للنشر، القاهرة، ط2، 2000م، ج1، ص 23.

50 فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النّصي، (م.س)، ص 21.

51 انظر، سعيد حسن بحيري، علم لغة النص،(م،س) ص307.

52 انظر، دوبوجراند: النص والخطاب والإجراء، (م.س)، ص 65.

53 انظر،المرجع نفسه، ص66-67.

54 عثمان أبو زنيد، نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، ط1، 2010م، ص 35.

بدأت سنة 1972م ومِمّن غذّوا هذه المرحلة بالجهود طائفة من اللّسانيين و منهم "فان دايك" و"ديبوجراند" إضافة إلى علماء الحاسوب الذين بحثوا في كيفية برمجة اللغة في عقل الإنسان[55].

وعلى الرغم من الحشد الكبير من اللّسانيين والمجهودات المعتبرة التي بُذلت للبحث والاستقصاء إلاّ أنهم استفادوا من نحو الجملة وحاولوا تجاوزه للإجابة عن التساؤلات التي كانت تعنُّ من الحين إلى الآخر ومن دراسة إلى أخرى، فتطوّرت المفاهيم والإجراءات والمناهج والأدوات والأهداف.

مسوّغات الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

لقد أعلن "نحو النصّ" ميقات تشييع جنازة "نحو الجملة"، هذا ما آمن به مناصِرو لسانيات النصّ لذلك وجدوا أكثر من مُبرّر دفعهم قُدُما إلى تجاوز الوحدة الصغرى نحو الوِحدة الكُبرى، يقول الدكتور "سعد مصلوح": « لقد استنفذ هذا النّحو أغراضه واستهلك نفسه، -أواستهلكه أصحابه- درسًا وتدريسًا بعد أن أنضجه أسلافنا حتّى احترق، وولجنا به نحن إلى نفقٍ مظلمٍ يستحيل معه أن نضيف إليه جديدًا»[56]. وفي هذه الإشادة الصّريحة بنحو النصّ اعتراف بأهمّ مبرّر دعا اللّسانيين إلى القفز على أسوار الجملة هو أنّها أخذت حقّها من الدّراسة والتّمحيص، وإذا كان الهدف الأول للّغة هو التواصل فهو يحصل بالنصّ لا بالجمل، هذا النصّ الذي قد يضمّ عناصر لا يمكن دراستها إلا في إطار النصّ كالضمائر مثلا أو أسماء الإشارة، هذا ويُعدّ الاكتفاء بنحو الجملة تقسيما للغة وتشتيتا لها بعد أن جمعتها أواصر النصّ .

يقول "ميشال ماييِر" عن الجملة: « إنها لا وجود لها منعزلة في الاستعمال الفعلي للغة، فهي دائما محتواة في سياق التّلفظ، وعليه فالجملة لا تحقق ولا تكتسب هويتها الحقيقية إلاّ في إطار الخطاب أو السّياق... وهي مُمارسة مقصودة مُصطنعة »[57]. لقد ارتبط نحو النصّ بتحليل الخطاب في ظلّ وجود مذاهب نقدية جديدة ترتكز على النص لا على الجملة.

ومن المبرّرات التي أوردها "أحمد عفيفي" في كتابه "نحو النص" اتجاه جديد في الدرس النحوي:

- خدمة الترجمة من لغة إلى لغة، لأن الترجمة من أمور الأداء، وليس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا.

---

55 انظر، يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار اليمن للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1994م، ص 92-93.

56 سعيد عبد العزيز مصلوح، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص،موقع الحماسة،www.hamassa.com ،4 سبتمبر 2016، (تم زيارة الموقع في 12 فبراير 2020)، ص 406.

57 محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقية، الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، لبنان، ط1 ،1429هـ -2008م ، ص 64-65.

- إنّ أهمّ هدف لصياغة نظرية حول النصّ ما يتمّ عبر صياغة قواعد في حصر كلّ النصوص النحوية في لغة ما بوضوح، ومن تزويدنا بوصف للأبنية، فنحو النصّ إعادة بناء شكليّة للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في عدد لا نهائي من النصوص[58].

إنّ انتقال اللّسانيات من الجملة إلى النصّ لا يترجم عِدائية العلاقة وإنّما دراسة الوحدة الكبرى تقتضي الالتفات إلى لسانيات الجملة باعتبار المادّة الواحدة، يقول "عمران رشيد": « فلقد ظهرت اللّسانيات النصيّة تجاوزا للدراسات اللسانية الجملية بمختلف توجّهاتها (البنيوية، التوزيعية والسلوكية والوظيفية والتوليدية...) ولا يعني التجاوز هنا القطيعة العلمية»[59].

مفهوم لسانيات النص (نحو النصّ) :

يُعرف هذا العلم بالفرنسية باسم "science du texte" وبالانجليزية باسم " Discourse Analysis" و"Text Linguistics" هو مصطلح يدلّ على اتجاه جديد في البحث اللّساني، إلاّ أنّ الذين خاضوا فيه اختلفوا في تسميته، حيث نجد "هارفج Herveg" يستخدم علم النصّ Textologie، وهو مصطلح مُرحّب به عند "سعيد حسين بحيري"، في حين استخدم "دريسلر Dressler" علم دلالة النص وعلم نحو النص والتداولية النصّية، في حين يرى " سوينسكي Swinskie" أنّ المصطلح الأنسب هو لسانيات النصّ (texte linguistique) إذ يجده جامِعًا لكلّ البحوث المتعلقة بالنصّ، وقد قوبل هذا المصطلح كذلك بترجمات عِدّة: علم لغة النصّ، وعلم اللغة النصّي، ونحو النصّ، والألسنة النصّية، وعلم النصّ.

وقد عرف المصطلح زخمًا مفاهيميّا، إذ طفق الكلّ يدلو بدلوه في البحث اللساني، يقول "صبحي إبراهيم الفقي": « هو فرع معرفي جديد تكوّن بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات، يهتم بدراسة النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة وأنواعها والسّياق النصي، ودور المشاركين في النصّ (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حدّ سواء»[60]،و غير بعيد عنه نجد "خالد حميد صبري" يُعرف لسانيات النصّ بأنه "الدراسة التي تُفضي إلى تحليل البُنى النصية واستكشاف العلاقات التي تحقّق الاتساق والانسجام ممّا يُفضي إلى التماسك النصّي وكلّ ما من شأنه أن يكشف المستور في النصّ بأدوات تدرس حالات الحذف وأبنية التقابل والتطابق والتنويعات التركيبية وغيرها"[61].

---

58 انظر، أحمد عفيفي ، نحو النص، (م،س) ، ص41.

59 عمران رشيد، اللسانيات النصية دواعي التأسيس والأهمية، مجلة نزوى، www.nizwa.com ، عشر سنوات سابقة.

60 صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّية، (م.س)، ص 36.

61 انظر: خالد حميدي صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، بحث في الأطر المنهجية والنظرية، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، منشورات ضفاف بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 162.

ومن أكثر التعريفات تفصيلا ما ساقه (ديفيد كرستيال) من أنّ لسانيات النص هو: « العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها، ويهدف إلى تحليلها في أدقّ صورة تمكّننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها، ممّا يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليه منتج النص ويُشرك فيها متلقيه أو هو الدراسة اللغوية لبنية النصوص»[62]، وعالم (نحو النص) حسب "فان دايك" "van dajk" يفرض على عالِمِه أن يُبقي بحثه محصورًا في أبنية النّصوص وصياغتها مع إحاطته بالعلاقات الاتّصالية والاجتماعية والنفسية العامّة[63].

ومن هنا يمكن القول إنّ لسانيات النص دراسة تخصّ النصّ كوحدة كبرى، تعتمد على تحليل أفقي تدعمه آليات الاتساق وعمودي خاضع لمسطرة الانسجام، مشفوعة بمنهج تحليلي يسعى إلى تفكيك علاقات النصّ لصبر أغوارها والكشف عن تماسكها وترابطها تِبعًا لأدوات نحوية ودلالية وتركيبة تتراوح بين الإجمال والتفصيل والتوزيع والإحالة والانزياح والتكرارات وغيرها لإعادة التركيب خدمة للحدث الاتصالي.

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:اتجاهات البحث في لسانيات النص

تتراشف النظريات، فتطبع الدراسات الحديثة ببصمات لا مفرّ منها، فإن كانت لسانيات النصّ انتقالاً من الجملة إلى النصّ، فهذا لا يعني الانسلاخ من جلد الدّراسة الأولى، فكلّما تقدّمنا في الدراسة ارتطمت معاولنا بجدار النظريات الصّرح، البنيوية والتوزيعية أهمها الاتجاه اللغوي النحوي، والاتجاه الدّلالي والاتجاه التداولي.

---

[62] نادية رمضان، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،(الخطابة النبوية نموذجا) ، مجلة علوم اللغة ، دار غريب ،مصر ، ع: 2، مج:9 ،2006، ص 5.

[63] فولفانج وديتر، مدخل إلى علم اللغة النصي، (م.س) ، ص 11.

- **الاتجاه النحوي:**

ويظهر في عمل اللغوي "هاريس" الذي أرسى دعائم المنهج التوزيعي القائمة على الفكرتين: التوزيع/ التصنيف Distribition والاستبدال/ المعاقبة Substitude، ويبدأ التحليل لديه بالتجزئة، حيث يقسّم الجمل التي يمكن ورودها في لغة ما على المستوى النحوي إلى مجموعة من الوحدات المتميزة وفقا للسياق الذي ترد فيه، وتتمثل العلاقات الأفقية في تلك الوحدات بحصر لقائمة الأفعال والأسماء والصّفات والحروف ثم لا يكتفي بالحصر والتصنيف لينتقل إلى العلاقات الاستبدالية التي تكشف عن التماسك بين جمل النص، تلك العلاقات التي تكشف عنها القواعد النحوية "ومثال ذلك قولنا: « سيّارتي قديمة جدًّا، ينبغي أن اشتري أخرى جديدة، ويحصل الاستبدال هنا تحت سلطان النّحو، أي عنصرين متقدّم ومتأخّر، وقد حدث هنا التقابل بين وصفين: قديمة وجديدة، ولا يستقيم الوصف الثاني إلاّ بربطه بالوصف الأول»[64]، وقد يحصل الاستبدال رأسيّا باستعمال الخاصية النحوية وهي الإضمار والإعراب التقديري ممّا يحقق ترابط أقوى للنصّ. « ومن الإسهامات المهمّة ذات المنطلقات النحوية تجزئة النصّ، أو التجزئة النحوية للنص عند H.weinrich ، الذي يرى قصور منهج تحليل الجملة، ويطرح بديلاً له منهج تجزئة النص »[65].

ويبدو جليّا الاهتمام بالجُمل وعلاقتها بِسوابقها ولواحِقها أُفقيّا وعمودِيّا. ويرجع أصل هذه الفكرة إلى العالِم اللغوي السويسري "فرديناند ديسوسير" الذي قال بالعلاقات المتحقّقة على المستوى النحوي إذ يقول: « إنّ العلاقات والاختلافات القائمة بين عبارات ألسنية، إنّما تحدث عبر دائرتين متميزتين تولد كلّ منهما ترتيب قيم معينة، ويوضح التقابل بين هذين الترتيبين طبيعة كل منهما بشكل أفضل فهُما مُتقابلان مع شكلين للنشاط الذّهني »[66].

- **الاتجاه الدّلالي**

إنّ تحليل أجزاء البنية السطحية يُفضي بنا إلى البنية العميقة ويكشف عن التماسك النصّي الذي لا يكون فقط بيد السّبك النحوي فقط وإنّما يتحقق على المستوى الدّلالي كذلك، يقول "صلاح فضل": « عن طريق البنية الكبرى استطاع علماء النصّ مقاومة الفكرة الشائعة عن أنّ التماسك النصّي يتحدّد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المُتتاليات والجُمل، لأن هذا المستوى الأخير لا يُقدّم سوى الأبنية الصّغرى، وتظلّ البنية الكبرى في التمثيل الكلّي الذي يُحدّد معنى النصّ باعتباره عملاً كليّاً فريدًا »[67].

---

64 انظر: عابد بوهادي، أثر النحو في تماسك النص، مجلة دراسات، العلوم الانسانية والاجتماعية، ع: 1، مج: 40، 2013.

65 جمعان عبد الكريم، تجاوز عتبة الجملة في لسانيات النص، madina.com تم زيارة الموقع الجمعة 22 رمضان 1441هـ/2020م، على الساعة 23.53.

66 فرديناند ديسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية العامة، السداسي الثاني، 1986م، ص 149.

67 صلاح فضل،بلاغة الخطاب وعلم النص، (م،س)، ص 266.

فالبنية الكبرى يتحقّق على مُستواها التماسك الكُلّي للنصّ، ومن مُمثلي هذا الاتجاه "فان دايك" "V. Daik" ويُعزّز "قريماس Grimas " هذا الاتجاه باستعماله التناظر الدّلالي، هذا الأخير الذي يشتمل على هذه العناصر: التماسك (النحوي/الدّلالي)، والتكرار (اللّفظي/ المعنوي)، والإحالة (النصية/المقامية)، وقد التفّ بعض اللّغويين حول آلية التناظر الدّلالي واقفين على أهميتها في وصف وتحليل النصوص من أمثال "كالماير Kallmayer"، " كلاين Klein"، و "هارتمان Hertman"[68].

للنص إذن بنية كبرى تربط جمله تحكمها ضوابط منها: الحذف والاختيار، والتعميم، والتركيب أو الإدماج، كما اقترح "فان دايك" (البنى العليا) التي لها علاقة بشكل النصوص[69].

- **الاتجاه التداولي :**

يقوم هذا الاتجاه على نظرية التواصل التي تقوم على مبدأ أفعال الكلام، فالنص في نظر "جلينش Glintes" هو: « تكوين لغوي أنشأه منشؤه بالتزام مطابق للمقصد، التزام بغرض ذي تأثير لاحق مُساو في الأغلب ليس في شريك فحسب، بل في عدد أكبر، نعم عدد أكبر من الشركاء»[70].

أمّا "شميث Schmith" فيرى النصّ: « هو جزء حدّد موضوعا محوريا من خلال حدث اتصال ذي وظيفة اتصالية (إنجازية)»[71].

التعريفان ليسا إلاّ ترجمة جليّة لوجهة لسانية نصّية لا تعترف بالنصيّة إلاّ في أحضان شركاء التواصل في جوّ اجتماعي يرغم الوظيفة الإنجازية للنص بقواعد مُحكمة، تحقق معادلة التماسك النصّي بنجاح، ولا يتحقّق هذا النجاح في نظر "شميث" إلا بوجود محورين أساسيين هما:

- المحور الأول: يتركّز على وِحدة الموضوع.
- المحور التداولي: يرتكز على عنصرين هما:
  1- المخاطِب/ المتكلم
  2- المخاطَب [72]

---

68 انظر: فهيمة لحلوحي، علم النص: تحرّيات في دلالة النصّ وتداوله ، مجلة كلية الآداب واللغات، ع:10و11، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي و جوان 2012، ص 221.

69 انظر: جمعان عبد الكريم، تجاوز عتبة الجملة في لسانيات النص، (م،س)،23:30 gmt

70 زتسيلاف و أورزنياك، مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، تر: سعيد حسن بحري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص 59.

71 سعيد حسن بحري، علم لغة النص،(م،س)، ص 99.

72 فهيمة لحلوحي،علم النص: تحريات في دلالة النصّ وتداوله، (م،س)،ص 225.

ولا يفُوتُنا في هذا الاتجاه أن نعرض المعايير التي اقترحها "دي بوجراند" لتحقق نصية النصّ وتماسكه وهو يحقق الفعل الإنجازي التواصلي تلك المعايير التي تميّز بين النصّ واللاّنص، يقول في كتابه "النصّ والخِطاب والإجراء: « وأنا أقترح المعايير التالية لِجعل النّصّية textuality أساسًا مشروعًا لإيجاد النصوص واستعمالها وتتمثل هذه المعايير في:

1. السّبك Cohesion ؛
2. الالتحام Coherence؛
3. القصد Intentionality
4. القبول Acceptability
5. رعاية الموقف Situationality
6. التناص Intertextuality
7. الإعلامية informativity

فكان تعريفا جامعا لكلّ صِفات النصّ من قِبل (دي بوجراند) و (دريسلر) ويمكن تصنيف المعايير السبعة في:

1- ما يتصل بالنص في ذاته، وهما معيارا"السبك والالتحام".
2- ما يتصل بمستعملي النص، سواء أكان منتجا أم متلقيا، وذلك معيارا"للقصد والقبول".
3- ما يتصل بالسياق الخارجي للنص، وذلك معايير رعاية الموقف والتناص و "الاعلاميـة"[73].

[73] دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، (م،س)،ص 103, 106.

المقياس:لسانيات النص
الموضوع:معايير النص(النصية)

1- السّبك (الاتساق Cohesion)

كلّ جُمل تدور حول موضوع ما، تُجبر صاحبها على إحلال ترابط منطقي بينها، ومن الأدوات التي تحقّق ذلك: الرّوابط كحروف الجرّ والعطف والنفي وأسماء الإشارة والضمائر والأسماء الموصولة والتكرار وغيرها من الروابط التي ترافقنا في سير النصّ فدلّ لاحِقه على سابِقه وسابِقه على لاحِقه، في انسيابية منطقية ، وأسوق هنا بعض الأمثلة عن الإحالة والتّكرار والاستبدال:

- **الإحالة:** ومِثالها قرأتُ القرآن، وتدبّرتُ معانيهِ، فالهاء المتصلة بكلمة "معاني"، تحقّق إحالة قبلية تُعزّز من فكرة الترابط، والإحالة أنواع منها الإحالة النصية، وهي ما يشير إلى رمز أو مجموعة رموز داخل النصّ والإحالة المقامية، وهي ما يُشير إلى خارج النص، وهما لازمتان لا يستغني عنهما النصّ في تحقيق ترابطه الدّاخلي وضمان مرجعيته خارج النصّ.
- **والتكرار:** لازمة معجمية تؤشر ضمنيا إلى فكرة وحدة النصّ وحيّزه الدلالي.
- **والاستبدال:** هو تلاعب نحوي بعناصر الجُمل فتعوّض الكلمة أُختها أو الجُملة جملةً أخرى ومثال ذلك قولنا:" اجتهدتُ ويومئذٍ كنتُ من النّاجحين"، فاستُبدل تنوين العوض في (ئذٍ) بالجملة ويوم إذْ (اجتهدتُ)، كنتُ من النّاجحين"، وهو من الآليات التي تُحقّق ترابط النصّ، ممّا يحقّق جوًّا تناغميّاً متّسقًا.

2- الالتحام (الانسجام Coherence)

هو الجسر المعنوي الذي تخدمه كلّ الأدوات،تحكمه أواصر الأسباب والنتائج، ولما تُسلمك كلّ فكرة إلى الأخرى في كلٍّ مُتراصٍّ ،تحقق أعلى مُستويات اللُّحمة، فهو الخط العمودي للنصّ ، الذي يربط قاصيه بدانيه.

3- القصد (Intentionality)

يأتي الحديث عن الرّسم في شكل نصّ يُخرج صورة صاحِبه على سطحه فهو ترجمة لما يريد أن يُوصِله، فوراء كلّ بِناء مقصديّة، ومِثالنا الأستاذ الذي يصوغ نصّه ويسلكُ دربًا وفق ترتيب مُنسجِم وبأدوات تسهر على الاتساق والسّبك لإبلاغ مقصديته، وفي هذا المقام يقول " ميخائيل باختين": « إنّ النصّ يتحدّد بعاملين يجعلان منه نصّا: النية (العزم) وتنفيذ هذه النيّة، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي، وينعكس صراعهما على النصّ من خلال عملية تجاذب طويلة»[74].

وهذا يؤكّد على أنّ النية والمقصدية أساس في بناء نصّ يسير إلى الغائية فينبو عن العشوائية.

4- القبول (Acceptability):

ويرتبط بسلوك مستقبِل النصّ، بحيث تصبح مجموعة الأحداث التي تكوّن نصًّا مُتماسِكًا متآلِفًا مقبولةً عند المستقبِل، يستقي منها معرفة من نوع ما[75].

وهذا ما يؤيد ما ذُكر سابقًا فالجانب التداولي للنصّ يدخله إلى حقل تواصلي قوامه مُرسِل ومُستقبِل.

5- رعاية الموقف (Situationality):

النص خارج سياقه ناقص يعتريه الغُموض والتّساؤل، ويندرج الموقف ضمن أنواع السياق الأربعة وهي:

- **السياق اللغوي**: هو الشحنة التي تحملها الكلمة بين سابقتها ولاحِقتها، فالعين جاسوس، وعضو، ومنبع ماء.
- **السياق العاطفي:** هو الذي يُحدّد طبيعة استعمال الكلمة بين الاستعمال الموضوعي والعاطفي الذي يرتبط بالعاطفة والإحساس، فكلمة "يهودي" مثلاً قد تُستعمل موضوعيا في سياق معيّن، لكن في سياق آخر ترتبط بنوع من الحقد والكراهية والاحتقار,

---

[74] انظر، باختين ميخائيل، مسألة النص، تر: محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، الفكر العربي المعاصر، ع 36، بيروت لبنان، 1985، ص 48.

[75] محمد العبد، اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة بحث في النظرية، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1990 ، ص 88.

- **السياق الثقافي:** هو تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تُستخدم فيه الكلمة[76].كالفرق بين الابن والنّجل.
- **السياق الموقفي:** الأواصر الزمانية والمكانية التي تجمع النصّ.

6- **التناص (Intertextuality):**

لا يخلو نصٌّ من تناصّ يقول "صلاح فضل": « ففي فضاء النصّ تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، ممّا يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقده»[77].

لا يوجد نصّ بريء أو موسوم بالنّقاء، فكلّ نصّ له سابق، هو عملية إركامية قسريّة تختلج في الذّهن قبل أن تُصبّ في النصوص، فالنصّ حضور لقراءات سابقة وهو حسب مقصدية الكاتب نوعان:

- ✓ تناص يحدث عن غير قصد فينساب بين يدي صاحبه.
- ✓ تناصّ بسبق إصرار من صاحبه وهو الذي يتعمّد فيه استحضار الغائب .

وهو يظهر حذْقَ الكاتب ومهارته في استنساخ الجديد من رُوحٍ قديمة سابِقة في حضور مُترابط الأطراف حتّى ليُخيّل لمُتلقيه أنه جديد في كلّ تفاصيله، وتراسيمه حيكت لهُ فقط.

7- الاعلامية (Informativity):

ويتعلق هذا المعيار بالمعلومات التي يحملها النصّ للمُتلقي، فهو يدلّ كما يقول "دوبوجراند" على الجِدّة والتنوّع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف[78]. وهو معيار مهمٌّ في تحقيق التواصل بشدّة المتلقي وتحريك تفاعله.

نخلص في الأخير إلى أنّ النصّ حِبكة تسهر على سبكِها عوامل مُتباينة بعضها خاصٌّ بداخل النصّ والآخر بخارجه، ويتراوح بين مُرسِل يُتقن أبجديات النصّ في حِياكته برائحة قديمة جديدة تتناغم في موسيقاها لتُوصل مقاصده إلى أوكارِها في مقامية تليق بها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ علم لغة النصّ غنيّ بسوابِقه، واسع بانفتاحه على الاختصاصات ممّا يجعله زئبقيٌّ يصعب كبح جِماحِه، أما منهجه فيُحدّده الداخل عليه حسب مشربه وثقافته وانتمائه وأدواته .

---

76 أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة ،ط5، 1998، ص 71.
77 فضل صلاح، مناهج النقد المعاصر،ميريت للطباعة والنشر ، القاهرة ،ط1 ،2002 ، ص 128.
78 روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء،(م.س)، ص 249.

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:لسانيات النص(الموضوع،المنهج،الغاية)

أ- موضوع لسانيات النصّ

لاشكّ في أن موضوع لسانيات النص هو "النص"، بالرغم من الحشد المفاهيمي الكبير للكلمة بين العرب والغرب والقديم والحديث إلاّ أنّ ما يُجمع عليه اللغويون أن النص تحت مجهر اللسانيات معقّد تتجاذبه أطراف كثيرة سواء أكانت داخلة أم خارجة عنه، يعتبر "كوزريو" الحاجة ملحّة للسانيات تدرس النّصوص، ذلك أن التفسير والتأويل لا يتم على مستوى الكلام وحده بل يتجاوزه، « فالنّاس لا تنطق حين تنطق ولا تكتُب حين تكتب جُملاً أو تتابُعًا من الجُمل، ولكنّها تعبّر عن الموقف اللغوي الحيّ من خلال حوار معقّد الأطراف مع الآخرين، ويكثر في هذا الحال تصادم الاستراتيجيات والمصالح وتعدّد المقامات»[79].

فالنص إذا الذي يستهدِفه علم اللّسانيات هو ذلك المزيج المعقّد من الأطراف التي تحلّل خيوطها وتفكّك لتُركّب من جديد لكي تشهد على نصّيته وحُسن سَبكِه وتلاَحمِه.

ب-منهج لسانيات النص

إذا كان التحليل هو المنهج الغالب على البحث في لِسانيات الجملة، فإنّ التّركيب هو البديل الذي يراه علماء لسانيات النصّ مناسبًا لدراساتهم وحجّتهم في ذلك أنّ اللغة تعمل في سياق معيّن، ويُسيّرها منتجٌ ومتلّق أو مؤول، وتتغيّر معطياته الدلالية بتغيّر ظروف إنتاجها (المكان والزمان والسياق)، وعليه فالمنهج السّليم يقتضي دراسة اللغة (النص) بالانفتاح الإيجابي على كافة السّياقات التي ساهمت في تشكيلها وهذا ما يُعرف بالمنهج التركيبي (أي التركيب بين لغة النصّ كنظام من الأدلة، وبين السياقات المحيطة والمستخدمين لها[80].

ج. الغاية من لسانيات النص

- الترجمة

لقد اكتسبت فروع اللغة نفسًا جديدًا مُتجدّدًا كلّما خطا علم اللسانيات قُدُما، فقد حققت الترجمة تطوّرًا لا يُستهان به بفضل الآليات التي سنّتها لسانيات النصّ، ومنهجها وأدواتها فأكسبت هذه العملية التأويلية علمية ودقّة كانت تفتقر إليهما ولم تهتد إليهما إلا بعد كشف

---

79 انظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص،(م،س)، ص 36.

80 مصطفاوي جلال، تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف، (مقاربة في ضوء لسانيات النص)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص: اللسانيات التطبيقية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014/2013، ص 251.

لسانيات النصّ عن أسرار السّبك والانسجام واستحضار علاقات اللغة والدّلالة والتداولية لإخضاع النص الأصلي واقتلاع توأمه بالمنهج المناسب لتحقيق التواصل المنشود في النص الأول. يقول "أحمد عفيفي":« ...الترجمة من أمور الأداء وليس امتلاك النحو والمعجم فقط كافيا للقيام بالترجمة »[81].

- **علم الاجتماع**

لسانيات النص تنضح بالعلاقات الاجتماعية، فحريٌّ بها التأثير في ميدان علم الاجتماع، وتتحقق خاصيتها الاجتماعية في عملية التواصل،" المؤسسات وطبقات المجتمع تتواصل جماعيًّا عن طريق أفراد من خلال إنتاج نصوص يُساهمون في تشكيلها، وهذا ما يُطلق عليه علماء الاجتماع بالإعداد الاجتماعي للنصوص"[82].

هذه الممارسة تنتظم بقوانين لسانيات النصّ فإن فعلت حققت الجانب التداولي، ونلمس الأثر البالغ لهذه العملية في نصّ الدّعاية المخاطِب للآخرين بغرض التأثير ودفعهم للشراء.

- **علم النفس**

لعلّ القاسم المشترك والقوي بين علم النفس ولِسانيات النصّ هو الجانب الدّلالي، فلا يخفى على أحد أنّ علم لسانيات النصّ أولى الدلالة أهمية بالغة، بعد أن أُهملت في الدّراسات التقليدية والمبدأ المهم في علم النصّ والذي هو الذّاكرة مبنِيٌّ على الدّلالة، يؤكّد علماء النفس أنّ: ":« أهم عامل يُحدّد الكفاءة النسبية للذّاكرة الدلالية هو بنية المعلومات فهناك قاعدة عامة تدلّ على الاحتفاظ بأجزاء من المعلومات المُشتّتة، ثم إعادة إنتاجها مثل الكلمات أو الجُمل المُبعثرة أصعب بكثير من الاحتفاظ بالمعلومات المنظمة بُنيويا عن طريق النحو والدّلالة»[83].

- **تعليم اللغات**

يكفي لسانيات النص شرفًا أنّ معلم اللغة يجب أن يكون على اطلاع بقوانينها وقواعِدها، يقول "أحمد حساني: ":« معلم اللغة يستخدم النظرية اللسانية ولا ينشئها، وتعليم اللغات اختصاص قائم بذاته وليس هو جوهر اللسانيات، ولكن إذا أدرجنا في محور تعليم اللغات كل القضايا المُتأتية من التخطيط التربوي والقرارات التعليمية مما يتخذ خارج جدران

---

81 أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، (م،س)، ص 41.

82 حامد أبو احمد، الخطاب والقارئ نظريات التلقي وتحليل الخطاب وما بعد الحداثة، مركز الحضارة العربية، القاهرة، د.ط، 2003، ص 218-219.

83 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ،(م،س) ، ص 36 .38 .

الفصل تجلّت شرعية حضور اللسانيات في قضية تعليم اللغات بِرمّتِها، تمامًا كشرعية حضورها في علاج عاهات النطق أو في فحص النص الأدبي »[84].

ويمكن الحُكم بأن المُقاربة النصّية تخدم التعليمية من جانبين اثنين، فأمّا الأول بالتلقّي والفهم بمعرفة مُحتويات النصوص وقصدية أصحابها والثاني بالإنتاج بعد فهم الآلية التي تشتغل بها النصوص، فهي تضع بين يديه أدوات إنتاج نصّ منسجم ومُتماسك[85].

.لسانيات النصّ وميدان تحليل الأدب:

أصبحت لسانيات النّص علما لا يستهان به، بعلميته وصرامته ودقّته، فغدت جميع الميادين تنهل من أدواته ومنهجه وآليّاته ما يوصلها إلى نتائج جديدة ودقيقة، ولعلّ دراسة النّصوص من المجالات التي لم تتوان عن ذلك، يقول صلاح فضل عن الاستفادة من أحكام لسانيات النّص: "يتّم من خلال وصف العلاقات الدّاخلية والخارجية للأبنية النّصّية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللّغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة"[86].

وفي السياق نفسه يقول فان دايك:" لسانيات النّص هي الدّراسة العلمية للنصوص الأدبية وغير الأدبية، حيث تتخذ منها مجالا لنشاطها، وتقوم بتفكيكها، كما تعيد صياغة المعاني المفقودة "المسكوت عنها" واستنباط القوانين العامّة للنّصوص التي من خلالها نستطيع الحكم على اتّساقها وانسجامها"[87].

ولمّا كان الأدب ممارسة لغويّة، وعلم اللّغة النّصي هو دراسة النّصوص وتحليلها في ظاهرها السّطحي وفي أعماقها الدّلالية والسيّاقية والتّداولية باتت العلاقة وطيدة، ليخيّل لنا أنّ لسانيات النّص علم وجد من أجل دراسة النّص الأدبي، هذا التفكير جال في خاطر أسلافنا، فقد دعا "عبد القاهر الجرجاني" (471 هـ): "إلى النّظرة الشّمولية التي تمكّن القارئ من الوقوف على جماليات النّص الأدبي فهو لا يستطيع أن يحكم على المزيّة فيه من قراءة البيت أو الأبيات الأولى، وإنّما يقتضيه هذا النظّر والانتظار حتّى يقرأ بقيّة الأبيات، وقد لا يستطيع أن يقف على أسرار النّص ما لم يستفرغ جهده في تأمّل القطعة الأدبية كاملة، وبعد ذلك يستطيع أن يتبيّن المزايا التي تجعله يقف على ما فيها من براعة النّقش وجودة التّصوير والتّعبير"[88].

---

[84] أحمد حساني،دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللغات، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص 01.

[85] انظر: كيفوش ربيع، مجالات الإفادة من اللسانيات في تعليمية النصوص في مرحلة التعليم المتوسط، مجلة النص، ع: 22، ديسمبر 2017.

[86] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،(م،س)، ص 112.

[87] حسن خمري، نظرية النّص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2007، ص 20.

[88] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: الإمام محمد عبده ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1415هـ/1994م، ص 157.

ويعتبر ابن الأثير "علاقة البيت بالبيت الذي يليه في الشّعر كعلاقة الفقرة بالفقرة في النّثر وهذا من شأنه أن يجعل النّص كالشبيكة الواحدة ويعزّز وحدته العضوية، فتعيين القارئ مع النّص، تفاعلا يجعله يقف على مزاياه المتمثلة في انضباطه وتنظيمه الدّاخلي"[89].

نخلص إلى أنّ ما وطّد العلاقة بين الأدب "ولسانيات النص" كثير وعلى رأسه المادّة الواحدة وهي اللّغة، يقول تودوروف: "إنّ الأدب في علاقته باللّغة باعتبارها أداة له يمثل معها نظاما مزدوجا، فهو نظام لكنّه نظام ثانوي ما دام يستعمل نظاما موجودا قبله هو اللّغة"[90].

لذلك يمكن اعتبار أنّ دراسة اللغة دراسة نصيّة لا غنى عنه في فهم المدونات الأدبية، الأمر الذّي اتفق عليه المتقدّمون والمتأخرون والذي أصبح جليّاً ممّا لا يدعُو مجالاً للشّك، بعد أن ثبتت علاقة لسانيات النّص بالنص الأدبي،هو علاقة لسانيات النص بتعليمية النص الأدبي، السؤال الذي يطرح نفسه هو: إلى أي مدى تتحاور لسانيات النص مع تعليمية النصّ الأدبي؟

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:مفهوم الاتساق(Cohesion)

. لغة :

يعرّف ابن منظور الاتساق فيقول : " استوقت الإبل استوقت : اجتمعت وقد وسق الليل واتسق .وكل ما انظم ، اتسق ، والطريق اتسق ويتسق أي ينظم ... واتسق القمر : اتوى ، وفي قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّيلِ وَما وَسَقَ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**﴾[91] الآيات 17-18.

أمّا الفيروز أبادي في القاموس المحيط فيقول : "وسقه يسقه جمعه وحمله ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّيلِ وَما وَسَقَ** ﴾ [الآية 17] وطرده، ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفق من

---

[89] انظر، عبد الله خضر حمد ، الانزياح التركيبي في النص القرآني ، دار اليازوري العلمية للنشر ، عمان ، الأردن ،2018، ص82.

[90] عثماني الميلود، شعرية تودوروف، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1990، ص 26.

[91] ابن منظور، لسان العرب، الدار المتوسطة للنشر و التوزيع ، تونس ، ط1 ، د.ت ، ص 4284.

الناس فإذا سرقت طردت معا، والناقة حملت و أغلقت على الماء رحمها واتسق، واستوسقت الإبل اجتمعت، واتسق انتظم والمساق الطائر يصفق بجناحيه إذا طار [92]".

من خلال هذه التعريفات لغوية يتبّن لنا أن الاتساق في المعاجم العربية مأخوذة من النظم والإنتظام والإجماع في جميع أشكاله .

. اصطلاحا :

إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي ، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تحدده كنص و يمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، خاصة حين يستحيل تأويل عنصر دون الإعتماد على العنصر الذي يحيل إليه : " يبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، ويفترض كل منهما الآخر مسبقا إذ لا يمكن أن يحل الثاني إلّا بالرجوع إلى الاول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة الاتساق "[93] يبين من هذا أن الاتساق لا يتم بمستوى دلالي فحسب بل يتم على مستويات أخرى أيضا .

ويعرّفه أحمد عفيفي :من هنا فإنّ الاتساق يعني تحقيق الترابط من بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيت لايعرف التجزئة .[94]

وبالتالي يتّبين لنا أنّ الاتساق بالمعنى الإصطلاحي هوذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة .

وبالتالي يتّبين لنا أن الاتساق بالمعنى الاصطلاحي هو ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة لنظام اللغة .

وجاء تعريف الاتساق عند سعيد حسن بحيري " ذو طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل [95]، أي كل كلمة أو جملة تعتمد على ما يفهم الجمل الأخرى وعلاقاتها فيما بينها، وهو من أبرز معايير النصية أكثر شيوعا في النصوص وبخاصة أنه يستثمر بعض قواعد الجملة من أجل وصف عام لظاهر النص، فيستقي من المستوى المعجمي ما يتصل بالنية المجردة للنص، ويأخذ من النحو ما يتصل بما يفوق الجملة ولا يغفل عن الدلالة بصفتها نتاجا للمستويات الأخرى [96].

---

[92] الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، ج3 ، دار الكتاب ، د.ط ، د.ت ، ص 289.

[93] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل إلى الانسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1991م ، ص 15.

[94] أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 96.

[95] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، ص 122.

[96] ابراهيم بشار ، الخطاب الشعري منظور لسانيات النص ، قصيدة العاشق من فلسطين لمحمود درويش نمودجا، مذكرة ماجيستر في علوم اللسان العربي، ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2008-2009، ص 57.

ويعني هذا التصوّر أن المعاني تتحقق كأشكال والأشكال تتحقق كتعابير بمعنى تنقل المعاني إلى كلمات

والكلمات إلى أصوات أو كتابة .

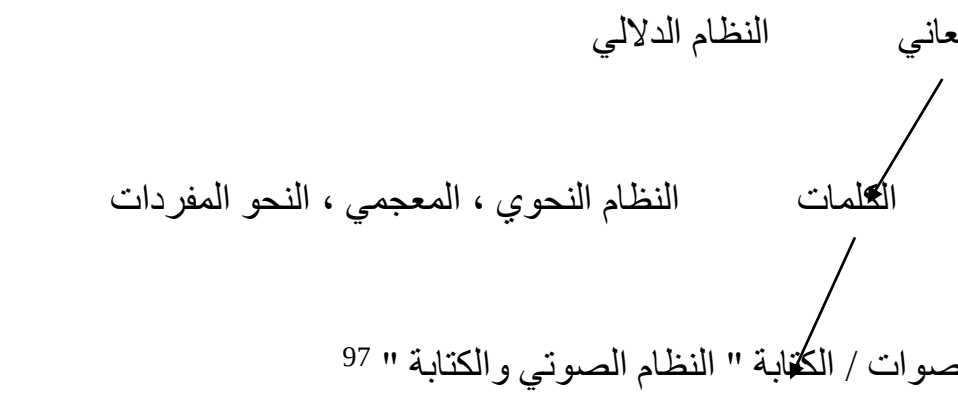

[97]

يستخلص من الرسم أنّ الاتساق ليس بمفهوم دلالي فحسب بل يتجاوز المستوى المعجمي والنحوي، ودلالة على ذلك أن المعاني مرتبطة بالكلمات وتدخل بالجانب الدلالي، والكلمات تتكوّن من أصوات تدخل في الجانب المعجمي أو النحوي، ولذلك نستخلص أن الاتساق يتجسد أيضا في النحو والمفردات وليس في دلالة فقط .

أما صبحي ابراهيم الفقي : " فقد استخدم مصطلح cohérence للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلالية، على حين يعني مصطلح cohérion للعلاقات النحوية، أو المعجمية بين العناصر المختلفة في النص وهذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة على الجملة "[98].

نستخلص من هذا القول أن ابراهيم فرّق بين هذين المصطلحين cohérence وcohérions بحيث ربط الأول بالجانب الدلالي و الثاني بالجانب المعجمي والنحوي مساهم في ربط عناصر النص .

. أدوات الاتساق :

أ : النحوي

تعتمد أدوات الاتساق على ربط أجزاء النص بعضهاالبعض وتتمثل في :

- ✓ **الإحالة** :

[97] محمد خطابي : لسنيات النص ، ص 15.
[98] صبحي ابراهيم الفقهي ، علم اللغة التصي بين النظرية والتطبيق،، ص 95.

تعدّ الإحالة من أهم وسائل الاتساق والتي تتضمن بها التماسك و الترابط النصي بين أجزاء النص ،" هي علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات ، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحلّية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل بل لا بدّ من الرجوع إلى ما تحيل إليه، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحقا بدلا من تكرار الإسم نفسه " [99].

يقول الأزهر عن الإحالة : " هي التي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما، وبين ما هو مذكور بعذ ذلك في مقام آخر "[100] نفهم من كلام الأزهر أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه وبالتالي لا يمكن فهمه إلا بالعودة على ما يحال إليه .

ويعرفها "**روبرت دي بوجراند**" في كتابه النص والخطاب والإجراء " بأنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذّي تشير اليه العبارات " [101].

نستنتج من قول دي بوجراند أن الإحالة تعدّ من أهم الأدوات التي تحقق تماسك وترابط الجمل و العبارات بين النصوص .

- ✓ **أنواع الإحالة :**

تنقسم الاحالة كما أشار علماء اللغة النصين "**هاليداي** " و "**رقية حسن** " إلى قسمين :

إحالة المقامية والإحالة النصية ، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية وهذا ما يمثله المخطط الآتي[102]:

---

[99] نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن ، ص 81.

[100] الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نص) ، ص 118.

[101] روبرت دي بوجراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص 320.

[102] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 17.

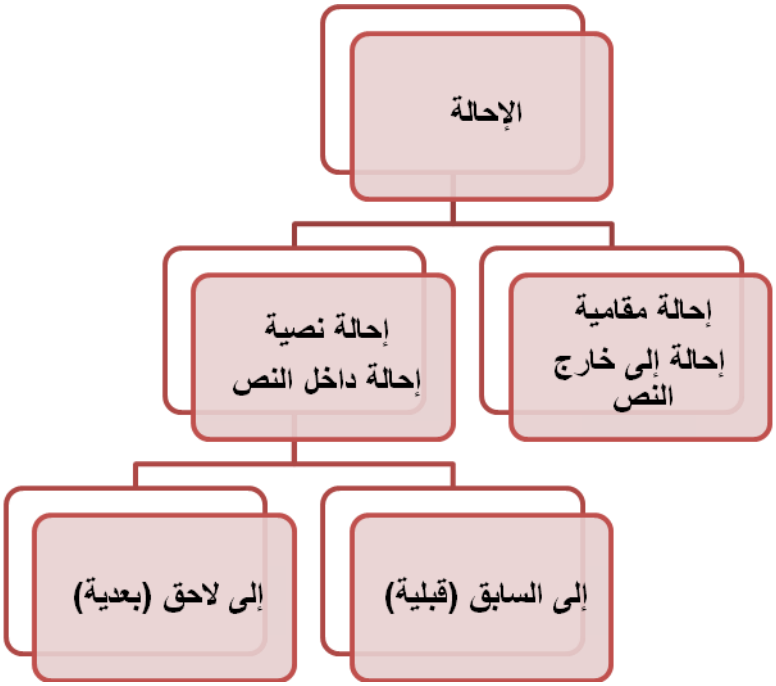

1/ إحالة مقامية référence situationnelle:

وتسمى أيضا احالة خارج النص .عرفّها " **الأزهر الزناد** " : " هي حالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا " إذ يمثل كائنا مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلّم "[103].

ويذهب " **أحمد عفيفي**" إلى أن الإحالة المقامية هي : " الاتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا غير أنه يمكن التعرّف عليه من سياق الموقف "[104].

نفهم من خلال هذا أن الإحالة المقامية تحيل على أشياء خارج النص، ولا تقوم بربط العناصر اللغوية بأخرى لغوية و إنّما بما هو موجود خارج النص .

2/ إحالة نصية référence contextuelle:

و تسمى إحالة داخل النص، وهي إحالة عنصر لغوي على عنصر آخر داخل النص [105]. ولها علاقة وثيقة بالداخل النصي، فهنا يعني أنّه يوجد عناصر لغوية في النص تحيل إلى عناصر أخرى تكون موجودة داخل النص .

---

[103] الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نص) ، 90.
[104] أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، ص 90.

و ينقسم هذا النوع الإحالي إلى عنصرين :

أ/ إحالة قبلية : Amplora

وهي إحالة إلى سابق ، وتعرف بانّها " تعود إلى مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذّي كان من المفروض أن يظهر حين يرّد المضمر "[106].

ب/ إحالة بعدية cataphorèse :

وهي إحالة إلى لاحق، وهي تعود على عنصر اشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها ويمكن الاستعانة بالشكل التوضيحي التالي كما جاء عند هاليداي و رقية حسن .

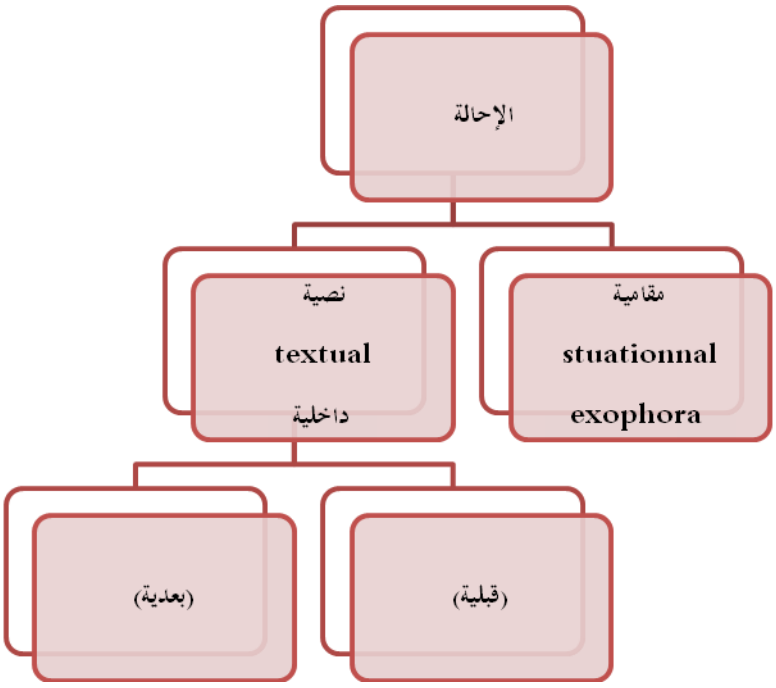

107

ومنه الإحالة النصية بكل أنواعها تعمل على اتساق النص بشكل مباشر و ربط أجزائه بعضها ببعض .

---

[105] ابراهيم بشار ، الاتساق في الخطاب الشعري من الشمولية النصية الى خصوصية التجربة الشعرية ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 06.

[106] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 117.

[107] أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 117.

- **المدى الإحالي** : تنقسم الإحالة باعتماد المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره إلى نوعين :

أ. **إحالة ذات المدى القريب** : وتجرى في مستوى الجملة الواحدة حيث لا توجد فواصل تركيبية barrières جملية [108].

ب. **إحالة ذات المدى البعيد :** وتكون بين الجمل المتصلة أو الجمل المتباعدة في فضاء النص والاحالة في هذا

النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية [109].

- ✓ **وسائل الاحالة :**

1.:الضمائر:

تعدّ الضمائر " أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كياناة معطاة "[110] ، بحيث تحيل الى دور كبير في تشكيل معنى النص .

يقوم الضمير مقام إسم ظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب ، والغرض من الإتيان به هو الاحتضار "وهو أقوى أنواع المعارف والضمير يدّل على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحدث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل ، فالضمير كلمة جامدة تدّل على عموم الحاضر والغائب دون دلالية على خصوص الغائب أو الحاضر " [111]. ويقسم محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية وهي تنقسم إلى قسمين:

أ/ **ضمائر وجودية :** مثل : انا ، أنت ، نحن ، هو ، هم ، هن ...

ب/ **ضمائر ملكية** مثل : كتابي ، كتابك ، كتابهم ، كتابة ...[112]

وإذا نظر الى ضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييّز فيها بين أدوار الكلام speech rôles الّتي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، أو المخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتّساقية إلا في الكلام المستشهد به، أمّا الضمائر التي لها دور هام في تحقيق اتساق النصي، فهي يسمّيها **"هالداي ورقية حسن "**

---

[108] الأزهر الزناد ، نسيج النص (بحث فيها يكون فيه الملفوظ نص) ، ص 123.
[109] أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، ص 120-121.
[110] براون بول، تحليل الخطاب، تر : محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1997، ص 256.
[111] نعمان بوقرة ، مصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب ، ص 122.
[112] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص18.

(أدوار أخرى) تندرج ضمنها ضمائر الغيبية إفرادا و تثنية وجمعا (هو، هي ،هم ،هن) وهي على عكس الأولى تحيل قبليا بشكل نمطي وتصل بين أجزاء النص [113]. ومع هذا تبقى الضمائر من الوسائل النحوية التي تحقق الإحالة وتربط عناصر النص .

2/ أسماء الإشارة :

إن أسماء الإشارة تحيل إلى ضمائر الغياب، إذ تحيل إلى ما هو داخل النص وتقوم بالربط النصي .

يقول الأزهر الزنّاد عن الأسماء الإشارة " تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري، وهي لا تفهم إذا ربطت بما يشير إليه، ويجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قربا و بعدا) من موقع المتكلّم في المكان أو الزمان ".[114]نفهم من قول الأزهر أن الأسماء الإشارة تحدّد حسب موقعها في الزمان و المكان .

يذهب الباحثان "هاليداي ورقية حسن" إلى أن هناك عدّة امكانيات لتصنيفها إمّا حسب الطرفية : الزمانية (الآن ، غدا) والمكان (هنا ، هناك ...) ، أوحسب الإشارة المحايدة (the) ، أوالإنتقاء (هذا ، هؤلاء) أو حسب البعد (ذاك ، تلك...) والقرب (هذه ، هذا.....) [115].

تبيّن من خلال هذا أن الضمائر أوأسماء الإشارة لم تقتصر على الربط بين الجمل فحسب بل لها دور مهم في إيجاد التماسك وتحقيق الوحدة النصية ، وبالتالي تسهم في اتساق وربط النص .

3/ أدوات المقارنة :

تعتبر المقارنة نوع من أنواع الإحالة إلى جانب الضمائر وأسماء الإشارة وقد صنّفها كل من الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" إلى صنفين هما :

أ. **عامة** وتتفرع إلى : التطابق والتشابهو الإختلاف .

ب. **خاصة** وتتفرع إلى : كمية وكيفية [116].

والمقارنة : " وجود عنصرين يقارن لنص بينهما ونقسم إلى المطابقة والتشابه وتقوم على ألفاظ مثل وصف الشيء بأنه شيء آخر أو يماثله أو يوازيه وبعضها يقوم على المخالفة كأن تقول يضاد أو يعاكس أو أفضل أو

---

[113] المرجع نفسه ، ص18.
[114] الأزهر الزنّاد ، نسيج النص ، (البحث في ما يكون به الملفوظ نص) ، ص 118.
[115] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 19.
[116] المرجع نفسه ، ص 19.

أكبر أو أجمل ".[117]

وبالتّالي فالمقارنة من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية ، فهي تعمل على اتساق والترابط النصي .

2/ **الإستبدال** :

يعدّ الإستبدال من أهم عناصر التماسك النّصي، يعرّفه نعمان بوقرة بقوله : " الاستبدال صورة من صور التماسك النّصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات أو عبارات، وهو عملّية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وصورته المشهورة إبدال لفظة بكلمات مثل : ذلك وأخرى وأفعل ، مثل: هل تحب قراءة القصص، نعم أحب ذلك "[118].

ويعرفه **أحمد عفيفي** : "على أنه عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وعندما نتكلم عن الإستبدال فإننّا لا بّد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة لاحقة"[119].

ويتجسد دور الاستبدال من خلال العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه بحيث يحتّل المستبدل موقع المستبدل منه وذلك يحمل بعض صفاته ومميزات [120].

ومنه نلاحظ أن الاستبدال يعد أحد العناصر المهمة في الاتساق والنص يعني تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، كما أنه يعمل على اتساق النص وربط أجزائه داخليا في مستوى النحوي والمعجمي .

- **أقسام الإستبدال :**

قسمه محمد خطابي إلى ثلاثة أقسام :

أ. استبدال اسمي .

ب. استبدال فعلي .

ج. استبدال قولي [121].

---

[117] محمود سليمان ، حسين الهواوشة، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة معجمية من خلال سورة يوسف، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة مؤتة، 2008، ص 87.

[118] نعمان بوقرة، مصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب، ص 83.

[119] أحمد عفيفي، نحو النص (تجاه جديد في الدرس النحوي)، ص123.

[120] المرجع نفسه، ص123.

و تطرّق أحمد عفيفي إلى هذه الأنواع ، وقدّم شروحا مفصلة :

1. الاستبدال الإسمي : Nominal Substitution : تتم باستخدام عناصر لغوية ، مثل : آخر ، آخرون ، نفس .

2. الإستبدال فعلي verbal Substitution : و يمثله استخدام الفعل " يفعل " .

3. **الإستبدال القولي :Clausel Substitution :** وتتم باستخدام ذلك لا[122] .

فالإستبدال بالشكل العام هو وسيلة هامة في الاتساق ، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، سواءا كان استبدال اسميا أو فعليا أو قوليا، وهو يساهم في تماسك وترابط النص ، ويتكوّن من عنصرين هما : المستبدل و المستبدل منه .

3/ الحذف :

الحذف هو أداة مهمة من أدوات التماسك النصي ، وفي ظاهرة الاتساق ، إذ يرى محمد خطابي أن الحذف هو "علاقة داخل النص بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق ، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية "[123].

يعرّفه عبد القاهر الجرجاني " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذّكر، أفصح من الذّكر، والصّمت عن الإفادّة، أزيد للإفادة و تجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتّم ما تكون بيانا إذا لم تبنى [124]" .

ويعرّفه دي بوجراند بأنه : "استبعاد للعبارات السطحية الّتي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في النص أو يوسع أو يعدّل بواسطة العبارات السطحية ".[125]

من هذه التعاريف يتبيّن لنا أن الحذف ظاهرة نصية لها دور في اتساق النص وترابط عناصره، إذ أن الكلمات والجمل والحروف المحذوفة تساهم في الربط بين أجزاء النص، بحيث أن الحذف يساهم بشكل كبير في منع التكرار و الحشو لأنه في حال ذكرنا المحذوف في كل مرّة سيحدث خلل في بناء النص، لذلك يجب أن يترك وراءه دليل يحيل إليه، وقد قسم كل من "**هاليداي** " و " **رقية حسن** " الحذف إلى ثلاثة أقسام :

أ. **الحذف الإسمي** : و يقصد به حذف اسم داخل المركب الإسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل ؟ أي هذا قميص .

---

121 محمد خطابي، لسانيات النص ، ص 19.
122 أحمد عفيفي، نحو النص، ص 123-124.
123 محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.
124 عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، تع:محمود محمد شاكر ، مكتبة الخالجي ، القاهرة، ط5 ، 2004، ص 146.
125 دي بوجراند ، النص و الخطاب و الاجراء ، ص 301.

ب. **الحذف الفعلي** : أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل : هل كنت تسيح ؟ نعم ، فعلت .

ج. **الحذف داخل شبه جملة** : مثل ، كم ثمن هذا القميص؟ خمسة جنيهات [126].

يتضح ممّا سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص .

4/ الوصل :

يعتبر الوصل مظهر اتساقي مختلف كل أنواع علاقات الاتساق السابقة ، وذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق ، كما هو شأن الاحالة و الاستبدال و الحذف [127]. وهو " مصير التكملة مع المكل شيئا واحدا كالمشيء والوصل عطف بعض الجمل على بعض [128].

- **أقسام الوصل :**

أ. **الوصل الإضافي** : يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو " [129].

ب. الوصل العكسي :

أكثرما يستعمل في هذه الآلية من الآليات الاتساق هو الأداة الإضراب، ويدخل في باب التضام من الاتساق المعجمي [130].

ج.الوصل السببي أو التعليلي :

هو الوصل باستخدام إحدى أدوات التعليل أو السببية وهي في العربّية أكثر من الأداة ومن أشهره "لعل" أو أي تصرف بها بما يتيحه النظام اللّغوي أو الذاكرة اللّغوية، مثل علّ [131].

د. الوصل الزمني :

يقوم على التسلسل الزمني الّذي يكوّن علاقة الترابط بين جملتين فأكثر، فجمل النص يمكن أن تتّبع الواحدة الأخرى من ضمن تسلسل زمني يضمن لها اتساق عن طريق تتابع

---

126 محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 22.
127 المرجع نفسه ، ص 22.
128 عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح : عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410ه-،1990 م، ص 338.
129 محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 23.
130 يحي عباينة و آمنة صالح الزعبي، عناصر الاتساق و الانسجام النصي قراءة نصية تحليلية في قصيدة أغنية لشهر آبار لأحمد عبد المعطي حجازي، جامعة دمشق، مج 29 ، 2013، ص 529.
131 المرجع نفسه، ص 529.

الأفعال الزمنية وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو "then "والتي تمثلها في العربّية حرف العطف "ثم "[132].ومن خلال ما تقدم نستنتج أن الوصل يعدّ إحدى الوسائل التي تساهم في الاتساق وتكمن أهميته في جعل النص متكامل ومتماسك .

نستنتج ممّا تقدم فيما سبق أن عمل أدوات الترابط بأنواعها وأقسامها تتمثّل في عملية الربط بين أجزاء النص، ممّا تبيّن لنا أن معانيها تختلف داخل النص وتكمن أهميتها في ترابط وانسجام علاقة اتساقية وجعل جمل مترابطة ومتماسكة .

ب. الاتساق المعجمي (التماسك المعجمي) :

❖ **مفهومه :**

يعتبر الاتساق المعجمي من أهم مظاهر الربط الظاهرة على سطح النّص وعلى مستوى المعجم، لأنّه يتمثل في العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتاليات النّصية حيث تتحرك العناصر المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الفكرة الأساسية للنّص واستمرارية المعنى مما يعطي النّص صفة النّصية .

ويتم إعادة تشكيل العناصر المعجمية المكونة للوحدات المعجمية وشحنها بعيدا عن آليات استعمالها الاعتيادي، والارتقاء بها إلى المستوى البلاغي، فأي نص "ما هو إلا تيار دلالي يجذب الكلمات المفردة إلى تدفقه المستمر ، حارما إياها جزء من استقلالها الاحالي ومعناه، كل كلمة في قول ما تبقى مفتوحة دلاليا حتى لحظة انتهاء القول " [133]، فلا شك في أنّ الألفاظ أوعية المعاني التابعة لها، ونظم الألفاظ وتواليها في النطق له أثر بالغ في تناسق دلالتها وتلاقي معانيها وحسن النظم وتفاضل مراتب البلاغة والاستحسان .

ويؤكد علماء النّص أن وسائل الاتساق المعجمي ما هي إلّا بنيات ممهدة لحبك الجمل والمفاهيم، فدلالة الوحدة النّصية تنشأ من تفاعل معاني مكوناتها ، ومن العلاقات المنطقية التي تربط بين معاني الألفاظ، ولكن هذا لايعني أنّ البحث في صيغ النّص اللّغوية هي كل شيء في دراسة نصية أي نص، بل هي امتدادات لاتجاهات أخرى تساند هذا، فنصية النّص عند معظم اللغويين المعنيين بنية النّص لا ترجع إلى اعتباره وحدة مكونة من جمل وتعابير فقط، بل ترجع إلى اعتباره وحدة اتصالية أو وحدة موضوعية تتألف من مجموعة جمل تؤدي وظيفة إخبارية في عملية الاتصال، وهو ما يعرف بالجانب التداولي للنّص .

❖ **أهميته :**

---

[132] هاشمي محمد بلحبيب، نحوية الاتساق لقصيدة النثر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في مشروع اللسانيات النصية جامعة أحمد بن بلة ، وهران ، 2016-2017، ص 71.

[133] حنان محمد ضياء الدين فنيخرة ، الاتساق النصي من خلال التكرار في شعر لطفي عبد اللطيف ، مج العلمية لكلية التربية ، جامعة مصراته، ليبيا ، مج1 ، ع14 ، سبتمبر 2019 ، ص 60-61.

يمكن أن نغزو أهمية الاتساق المعجمي في :

1. إن السلسلة المعجمية تسهل تحديد السياق الذي ترد فيه الكلمات ذات المعنى المتصل وذلك للمساعدة على إجلاء المعنى وتضييق معاني الكلمات المتعددة المعنى .

2. تحدد السلاسل المعجمية وتسهم في تحديد وحدات أكبر من المعنى في النّص .

نلاحظ ممّا سبق أن الاتساق المعجمي يشكل آخر مظهر من مظاهر الاتساق النّصي، ويعدّ أهم أداة من أدواته بحيث يساهم في تماسك النّصوص وترابطها .

و يتحقق التماسك المعجمي عبر ظاهرتين لغويتبن[134] :

أ. التكرار .

ب. التضام

❖ **أدوات الاتساق المعجمي :**

1. التكرار

يعدّ التّكرار من أهم أركان التركيب اللّغوي الذي يعطي الجملة فوائد جميلة، في رفع كفاءة التركيب لتغطي أكبر قدر ممكن من المعاني .

1.1. لغة :

ضمّت مجموعة من المعاجم العربية مادة (كرّر) في ثناياها ، والتي من خلالها يبرز المعنى اللّغوي حيث جاء التّكرار في لسان العرب لابن منظور (ت711ه) تحت مادة كرّر الكرّ: الرجوع، يقال كره و كرّ بنفسه، يتعدى والكرّ : مصدر كرّ عليه يكرّ، كرّا وكرورا ، تكرارا : عطف، وكر عنه : رجع، وكر على العدو ويكرّ، رجل كرار ومكرّ ... ويقال كررت عليه الحديث وكرّرته إذا رددته عليه [135].

أما في معجم الوسيط فقد جاء : " كرّ اللّيل والنهار، عادا مرة بعد أخرى كرّر الشيء تكريرا، وتكرارا : أعاده مرة بعد أخرى، تكرّر عليه كذا : أعيد عليه مرة بعد أخرى [136]،فالتّكرار في المعجم يدور حول المعاني التالية : الإعادة للشيء والرجوع إليه وترديده .

---

134 رانيا فوزي عيسى ، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ أنموذجا ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، د.ط ، 2014 ، ص 114.

135 ابن منظور ، لسان العرب ، ج12 ، ص 105.

136 ابراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط ، ط4، مج1 ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، 1425ه2004 م ، ص 782.

2.1. اصطلاحا :

للتكرار فائدةكبيرة في تحقيق الترابط والتماسك بين الأجزاء المكونة للنّص حيث أنّه يعتبر " أداة تواصل فكري لا يتحقق إلا على المستوى العقلي، الفكري والفلسفي عن طريق المساءلة والمشاكلة والمناقشة وعلى هذا يصبح علامة عليها "[137]. وعليه فإنّ التكرار عبارة عن وحدة تماسك قائمة بين الجمل والعبارات .

يقول دي بوجراند : " تعدّ إعادة اللّفظ في العبارة السطحية التي تنحدر مستوياتها المفهومية، وإحالتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام "[138] أي أنّه من أهم الروابط النّصية التي تجعل من الكلام مرتجلا مسترسلا على أي مؤلف ومتحدث إذ يكون ذا مفهوم واحد وميزة التكرار تحيل إلى التأكيد والإلحاح.ونستخلص من خلال هذه التعاريف أنّ التّكرار له دور فعال في الاتساق المعجمي .

- **التكرار عند القدامى :**

لقي مصطلح التّكرار اهتماما كبيرا من قبل علماء العرب إذ يعدّ عاملا مهما من عوامل الاتساق عندهم ومن بين هؤلاء العلماء نذكر:

"الجاحظ" الذي يعدّ من أوائل العلماء الذين تحدثوا عن التّكرار، وأشاروا إلى أهميته، وبينوا محاسنه ومساوئه حيث يقول في هذا الصّدد : "ليس التكرار عيبا ، ما دام لحكمة تقرير المعنى أو خطاب الغبي أو الساهي كما أنّ تردد الألفاظ ليس بعيب ما لم يتجاوز مقدار الحاجة ويخرج إلى الغيث "[139] معنى هذا القول أنّ إعادة اللّفظ مرتين أو أكثر لا يوجد فيه أشكال بل العكس فهو يقوي فهم السامع أو القارئ .

أما **"ابن الأثير"** قد عالج موضوع التكرير، وهو مرادف للتّكرار في كتابه المثل السائر، حيث أنّه قسّم التّكرار إلى قسمين : " أحدهما في اللّفظ والمعنى ، والآخر يوجد في المعنى دون اللّفظ، فأمّا الذي يوجد في اللّفظ والمعنى كقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع " وأمّا الذي يوجد في المعنى دون اللّفظ كقولك : أطعني ولاتعضني ، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية ... "[140] ويعني الأول أن يتكرر اللّفظ والمعنى معا أي تكرر الكلمات شكلا ومضمونا وهناك من يسميه بالتّكرار التام أو المباشر ، والثاني تكرار المعنى دون اللفظ، ويعني أنّ الكلمات تختلف في شكلها لكن معناها واحد، ويطلق عليه التّكرار الغير مباشر .

---

[137] عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب و انساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب و شروط الثقافة ، الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، ط1 ، 1431ه/2010 م ، ص 97.

[138] محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل الى ، ص 303.

[139] الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 ، ص 79.

[140] ابن الأثير ، المثل السائر ، ج2 ، تح : أحمد العوفي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ص 78.

- **التكرار عند المحدثين :**

أولى علماء النّص عنايتهم واهتمامهم الكبير بظاهرة التّكرار، حيث عرّف**"تمام حسان"** التّكرار على أنّه"يعمل على إنعاش الذاكرة عندما يكون بين صدر الكلام وما يتعلق به فاصل طويل يجعله عرضة للنسيان، فيأتي التّكرار ليوضح العلاقة بين صدر الكلام وما يليه "[141] بمعنى أنّ التّكرار يؤدي وظيفة هامة في بناء النّص والتحامه .

في حين يرى " **صلاح فضل** " أنّ التّكرار يعد من الطاقات الأسلوبية الفاعلة في بنية النّص إذ يقول "يمكن للتّكرار أن يمارس فاعليته بشكل مباشر، كما أنّه من الممكن أن يؤدي ذلك من خلال تقسيم الأحداث والوقائع المتشابكة ..."[142].

ويرى أنّ ظاهرة التّكرار استعملت في النّصوص الحديثة بحثا عن نموذج جديد يخلق دهشة، ولقد ركز **"صلاح فضل "** على ظاهرة التّكرار المقطعي في كتابه " **أساليب الشعرية المعاصرة** " حيث قام بتحليل قصائد محمود درويش إذ يقول :" لا يزال التّكرار هو العلاقة القطعية البارزة في مطالع القصيدة عند **"درويش رطانة سيمون** " في استرجاعات ذاكرة شلوميت وبهذا يبرز القيمة الإجمالية التي يحققها التّكرار .

وعلى ضوء كل هذه الآراء يمكننا أن نقول أنّنا قد حاولنا أن تستعرض باختصار شديد آراء بعض العلماء القدماء والمحدثين حول مسألة التّكرار. وذلك لتبيان مواقفهم المتداخلة وعلى الرغم من هذا فقد التقت آرائهم في نقطة معينة، حيث اتفقوا جميعا على أهمية هذه الظاهرة الأدبية وأخذوها بعين الاعتبار، من حيث مفهومها وأقسامها، ودورها في إحداث نوع من التأليف الموسيقي والترابط أو التماسك بين العناصر التي تشكل النّص[143] .

- **وظائف التكرار :**

تعددت أغراض التّكرار لدى العرب القدماء والبلاغيين وعلماء النّص، فقد أورد ابن رشيق تسع وظائف للتّكرار حيث يقول : " ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما على جهة التشويق والاستعذاب ... أو كان على سبيل التعظيم للمحكي عنه ، أو على سبيل التقرير و التوبيخ ... أو على جهة الوعيد والتهديد، إن كان عتابا مرجعا، ... أو على جهة التوجع إذ كان رثاء أو تأبين ... أو على سبيل الاستغاثة ... و يقع التّكرار في الهجاء على سبيل الشهرة

---

141 صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ع164 ، ص 264.

142 المرجع نفسه ، ص 263.

143 صباح عبابسة ، جماليات التكرار في ديوان عفوا سأحمل قدري و أسير ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة و الادب العربي ، جامعة العربي بن مهيدي ، ام البواقي ، 2015-2016 ، ص 29.

و شدة التوضيح بالمهجو ... و يقع أيضا على سبيل الازدراء والتهكم والنقنيض "[144] بمعنى أنّ التّكرار يهدف إلى تدعيم الاتساق النّصي من خلال ربط الوحدات المعجمية .

- **أهمية التكرار :**

إنّ للتّكرار منزلة كبيرة عند البلاغيين والنحاة وعلماء النّص ، وذلك من خلال دراسته في أبحاثهم، حيث لم يكتف المفكرون من تبرئة التكرار من كل عيب، بل بذلوا كل الجهود لإسباغ مجال الجمال التعبيري عليه، لينسق مع الإعجاز ،كما أنّ له قيمة جمالية ومعنوية فهو يشكل القانون الأساس لظواهر الإيقاع في الكلام ، وهو مظهر مقالي يعتمد على قوانين ثانوية .

ولقد أكد "**الجاحظ**" على أهمية التّكرار حيث سماه الترداد فقال : " وجملة القول في التّرداد أنّه ليس في حد ينتهي إليه ولا يؤتى على وصفه وإنّما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص "[145] فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنّ ظاهرة التّكرار تحقق قيمة إبداعية فهو لا يستعمل إلا عند الحاجة وبالقدر الذي يليق بالمقام .

أمّا أهمية التّكرار عند علماء النّص، فهي تعتبر مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي، يؤدي إلى تماسك النّص وترابطه "[146].حيث يساعد على فك شيفرة النّص وفهم معانيه كما أنّه يهدف إلى تدعيم التماسك النّصي.

نستنتج أنّ للتّكرار أهمية كبيرة في علوم البلاغة والقرآن الكريم ، ولسانيات النّص، بحيث أنّه يؤدي دورا هاما في تماسك النّصوص وترابطها، وكذلك إثارة المتلقي، كما أنّه يقوم بتأكيد الكلمات وترسيخها في الذهن .

3.1. أنواع التكرار :

أفرد النّصيون التكرار مساحة كبيرة بينوا فيها سبل إفادة التّكرار في تماسك النّص، وقد جعلوا للتّكرار أنواع نذكرها فيما يلي :

أ. التّكرار المباشر (المحض الكلي) :

يعرف على أنّه " إعادة اللّفظ المعجمي نفسه دون أي تغيير في النّص "[147] وهذا ما يعرّف عند النّصيين "بإعادة الصياغة أو الإحالة بالعودة "[148] وهو ما يطلق عليه (**hoey**)

---

[144] ابن رشيق أبو علي الحسن القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر و آدابه ، ج2 /تح : محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، 1982 ، ص 73.

[145] دكمة فاطمة الزهرة التكرار أسراره و دلالته سورة يوسف أنموذجا ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2016-2017 ، ص 29.

[146] المرجع نفسه ، ص 29.

[147] عزة شبل محمد ، علم الغة النصي النظرية و التطبيق ، ط2 ، مكتبة العطار ، القاهرة ، 2009 ، ص 108.

[148] المرجع نفسه ، ص 108.

التكرار المعجمي البسيط، ويعتبر هذا النوع من التّكرار هو الأصل في الربط أن يكون بإعادة اللّفظ لأنّها أدعى للتذكير وأقوى للوصول إليه، فإعادة المرجع بلفظه أقوى من إعادة ضميره، كما أنّه يعدّ من أهم الآليات اللّسانية التي تحقق الوظيفة الإقناعية في النّصوص الحجاجية فيما يخص الدراسات التداولية، فإعادة ذكر عنصر بلفظه مرات متتالية في نص ما، ما هو أدعى للمتلقي لفهم ما يقصده المرسل، فتكرار العنصر يعطي مجالا لانتشار النّص واتساعه، ففي كل مرة يجعل المرسل العنصر المكرّر متعلقا بكلام جديد يضمن له توسيع حديثه مع عدم المساس بنصية النّص، نظرا لوجود الرابط بين الكلام السابق واللاحق .

. المصاحبة المعجمية (التضام) :

يتألف النّص من مجموعة مفردات تنتظم مع بعضها في نسق لغوي معين وتحمل كل مفردة في ذاتها معنى لغوي، وترتبط مع بعضها داخل الإطار المعجمي بعلاقات متبادلة مثل : التلازم، التنافر أو التوارد، إذ تأتلف تلك المفردات مع غيرها من العناصر اللّغوية مكونة ثنائيات لغوية ترتبط مع بعضها بعلاقة دلالية، تسهم بها في تحقيق الترابط والاتساق في النّص، وتسمى (**المصاحبة اللغوية**) وقد عرفت عند القدماء بمصطلحات أخرى مثل : المطابقة – المقابلة – مراعاة النظير .

1.2. لغة :

من الناحية اللغوية الاجتماع والاشتمال ورد مفهومه في معظم المعاجم العربية منها ما ورد في لسان العرب لابن منظور يقال : " ضَمُّ الشيء لشيء : أي جمعه ،وقيل انضمّ و تضام و منه ضممّتُ هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء انضمّ معه "[149] وهذا يعني أنّ التضام هو جمع الشيء مع الشيء أو الربط بينهما .

جاء في معجم الوسيط بأنّه : " ضمّ فلان من ماله – ضمّا : أخذ .... والأشياء، قبضها أو جمع بعضها إلى بعض، والشيء إلى الشيء أضاف إليه ... انضم الشيء : اجتمع بعضه إلى بعض، ويقال تضام القوم وغيرهم، تضام الشيء : انضمّ بعضه إلى بعض "[150]

2.2. اصطلاحا :

[149] ابن منظور ، لسان العرب ، ص 78.
[150] مصطفى ابراهيم و آخرون ، معجم الوسيط ، ص 152.

عرف التضام عند العرب القدامى والبلاغيين بمصطلحات عدة، فتناول علماء العربية قديما بموضوع التضام وعبروا عنه بمصطلح " **المطابقة المعجمية** " في علم البديع وتسمى الطباق والتضاد أما علماء البلاغة فقد تناولوا في هذا الإطار مفهوم الجمع بين المعنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع مثل : السببية ، اللزوم، والجمع بين معنيين غير متقابلين غير أنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيين .

ومن الذين يطلقون على التضام " **المصاحبة المعجمية** " نجد " **أسامة عبد العزيز حاب الله** " إذ يقول: " أن الصاحبة اللّغوية يراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد وعلاقة التقابل وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء ممّا يشيع في اللغة ."[151]

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنّ المصاحبة يقصد بها مراعاة التناسب بين الكلمتين المتصاحبتين من جهة والواقع من جهة أخرى، في حين يعدّ التضام من وسائل التماسك النّصي المعجمي، بمعنى أنّه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك ...

- **التضام عند القدامى**

إن التضام كمصطلح مرة أو كمفهوم مرة أخرى ، وجد بقوة في التراث العربي القديم وليس وليد صنيعة المدرسة اللسانية الحديثة، حيث وجد في الدرس اللغوي والنحوي لكن بمعان مختلفة وفي ذلك تقول الدكتورة " **نادية رمضان** " : "إن اهتم القدماء بعلاقة التضّام، وإن كانوا لم يصطلحوا على تسميتها فعرفت بمصطلحات عدة منها : الضم و التضام، الوصف والمعاضلة ... كما عرفت عنه اللغويين بالتلازم والتركيب والتضام "[152].

كما وجدنا البلاغيين القدماء يتحدثون في كتبهم عن مصطلح يقترب كثيرا من مفهوم التضام بل يكاد يكون هو، وأطلقوا عليه اسم "**الائتلاف في المعنى**"وفي ذلك يقول صاحب البديعة صفي الدين الحلي : " هو أن يشتمل الكلام عنه معنى معه أمران أحدهما ملائم والآخر بخلافه فتقترنه بالملائم والضرب الثاني : أن يشتمل الكلام على معنى ومتلائمين له، فتقترن بهما ما لاقترانه مزية "[153].

---

[151] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 25.

[152] صالح حوحو، إسهام التضام في تماسك النص الشعري القديم، معلقة طرفة بن العبد أنموذجا، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2015.،ص221.

[153] المرجع السابق ، ص 221.

➢ **التضام عند المحدثين :**

لقد ذهب علماء اللغة المحدثون مذهب ابن مالك النحوي في هذه القضية فيرى **دي سوسير** أن العلوم الطبيعية يبدأ تصنيفها بوصف كل وحدة من الوحدات بحيث أن وصف عناصر اللغة لا يمكن أن يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر من العناصر الأخرى، نظرا لأن أحد من هذه العناصر لا يملك أي قيمة ذاتية [154].

ومنه نستنتج أن مصطلح التضام يعد وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي، ولقد لقي اهتماما كبيرا من طرف العلماء القدامى والمحدثين، بحيث نجدهم تحدثوا عنه وخاضوا في معانيه، لأنّه يساهم في ترابط النصوص وتماسكها.

❖ **أهمية التضام :**

تتعدد أدوار التضام في الاتساق النّصي بتعدد أنواعه وأنماطه وحيزه داخل النّص يسهم في تكثيف المعنى الداخلي له، ويحقق الربط المعجمي من جانب ،ويبرز الموضوع من جانب آخر [155].

وللتضّام أيضا أثر في تقريب المعنى المراد عندما يكون لبعض الألفاظ أكثر من معنى، وهي بموقعها هذا تقوم بما يحتاجه فهم النّص من قرائن مقالية وعقلية، كما أنه يفيد في فهم النّص ،من خلال ما سّماه البلاغيون بالمشاكلة ، وهي أن نذكر كلمة ولكننا لا نريد معنى هذه الكلمة وإنّما ذكرناها لوقوعها في مصاحبة لفظة تشبهها .

كما أنّ للعلاقات اللغوية الدلالية بين المتضامات دور في تحقيق الاتساق وذلك لاعتمادها على التعالق الدلالي والتلازم اللفظي، ممّا يجعل النّص أشد سبكا، لأنّ تلك العلاقات تحدث ارتباط القضايا داخل النّص ارتباطا قصديا بين الأحداث، مما يضمن اتساق النص واستمراريته [156].

❖ **وظائف التضام** :

التضام ظاهرة بلاغية أدرجها العلماء ضمن باب البديع وهو توارد لفظين معجميا فالعلاقة بينهما تحوي جملة من الوظائف والأغراض ومن وظائفه نذكر ما يلي :

- التضام وسيلة من الوسائل الأكثر براعة في تجميع عدد من الأفكار وتوسيع المفاهيم داخل نظام النّص، باعتباره وسيلة قادرة على الربط بين الألفاظ في حقول دلالية .

---

[154] عبد المالك عايب ، أثر الربط المعجمي في اتساق النص القرآني سورتا الرحمان و الواقعة أنموذجا ، ص102-103.

[155] ينظر : نوال بنت ابراهيم ، المصاحبة اللفظية و دورها في تمالك النص ، مقاربة نصية في مقالات د. خالد المنيف ، مجلة الدراسات اللغوية ، م.ج 14 ، ع.3 ، 2015 ، ص78.

[156] المرجع نفسه ، ص78.

- يعتمد التضام على الجمل القصيرة والخطابات المباشرة في رصف أجزاء النّص، وتعليق بعضه ببعض عبر علاقات سببية وأخرى تعارضية أو شرطية أو متشابهة [157].
- يعمل التضام على اتساق النّصوص وفق ترتيب عناصر النّص وفقراته بطريقة منهجية تكسب النّص تسلسلا منطقيا يسهل فهم معانيه .
- للتضام وظيفة مرجعية داخل النص، وذلك بتعليق عناصره بلفظ وارد في أوله أو متكرر من حين لآخر وقد يكون اسما ظاهرا أو ضمير يعود على المخاطب فتكون بذلك كل أجزاء النّص مجتمعة تعمل على توجيه ذهن المتلقي إليه وصرف انتباهه.

3.1. علاقات التضام :

يبرز النصانيين التضام في شكل علاقات نذكر منها :

أ. **التضاد** : كلما كان حادا (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النّصي ، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة ، ويتفق مع قولهم أنّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان ، وقد مثل له الدكتور **أحمد مختار عمر** بالكلمات : **ميت / حي ، متزوج /أعزب ، ذكر / أنثى** ودخل معنا أيضا كثير من أنواع التضاد الأخرى مثل النوع الذي يسمى (**العكس)** مثل : **باع / اشترى ، زوج / زوجة** . والتضاد الإتجاهي مثل **أعلى/ أسفل ،يصل / يغادر ، يأتي / يذهب** .

ب. علاقة الترادف :

يعدّ الترادف وسيلة أخرى من وسائل تماسك النّص عن طريق استخدام كلمات لها معنى مشترك ويرجع استخدام الترادف بدلا من التكرار المباشر للكلمة إلى نفي الشعور بالضجر والملل، حيث إنّ المرادف المستخدم يضفي على المحتوى تنوعا وهو بمفهوم آخر عبارة عن تكرار دلالة كلمة بكلمة أخرى لها نفس الدلالة في سياق معين، وغالبا ما يستعمل هذا الأسلوب لتفادي الملل الذي قد يشعر به المتلقي بل " أنّه يجعل المتلقي يتقبل تكرار المعنى هذا بقلب منشرح لأنه بغية عن الجهد الذي يتطلبه الانتباه المستمر "[158].

و يطلق "**hoey**" على الترادف مصطلح "إعادة الصياغة البسيطة " وتقع كلما أمكن استبدال عنصر معجمي بآخر في السياق دون تغيير ملحوظ في المعنى وإعادة الصياغة البسيطة ربما تكون جزئية أو متبادلة .

---

[157] المرجع نفسه ، ص103.

[158] ينظر:نوال بني ابراهيم، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص، ص104.

يلجأ المرسل إلى الترادف بدلا من إعادة صياغة اللّفظ لإشاعة روح التجدد عند المتلقي ونجد أنّ الترادف هو عكس المشترك اللفظي، ذلك أنّ المشترك اللفظي يكون في نفس اللفظ والمعنى مختلف، والترادف يكون اللفظ مختلف لكن المعنى واحد .

ج. علاقة الجزء بالكل :

هو تقديم وصف خاص لمفهوم عام مفاده عرض تصور خاص للشيء عن طريق ذكر بعض أجزائه المكونة له وصفاتها الملازمة مما يكمل الصورة المقصودة لهذا الشيء، **مثل** : علاقة اليد بالجسم و علاقة العجلة بالسيارة .

د. الألفاظ التي تنتمي إلى مجموعة منتظمة :

يطلق **"هاليداي و رقية حسن"** على هذه العلاقة اسم " **الدخول في سلسلة مرتبة** " وتشمل هذه العلاقة أزواج من الكلمات .

ه. الكلمات العامة و الكلمات الخاصة:

تعدّ الكلمات العامة وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي في النّص بحيث أنّ الأسماء العامة تتناسل عنها كلمة جزئية صغيرة معجمية في إطار هذه الأسماء العامة. و الكلمات الخاصة هي التي لا نجدها في المعجم العام، ومجموعة الكلمات والألفاظ التي تتفرع من الكلمة العامة .

المقياس:لسانيات النص

الموضوع:الانسجام النصي(Coherence)

1/ مفهوم الإنسجام :

درس اللغويون النص من منطلق كونه بنية لغوية و مفهوم البنية يعني وجود علاقات متنوعة و متداخلة بين عناصر النص و فصوله الدلالية ، و مايعبر عنه بالانسجام الذي عرّف تعريفات كثيرة ربما قاد بعضها إالى التقاء دلالة هذا المصطلح بمصطلحات أخرى ، لذا لابد لنا من بيان حقيقة الانسجام من جهة اللغة و الاصطلاح .

أ/الانسجام لغة : جاء في لسان العرب " سجمت العين الدمع و السحابة الماء و تسجمه سجما و سجوما و سجمانا : و هو قطرات الدمع و سليانه ، قليلا كان أو كثيرا و انسجم الماء و الدمع فهو منسجم إذا انسجم : م أي انص ، و سجمت السحابة مطرها تسجيما وتسجاما اذا صبته و الانسجام هو الانصاب "[159].

سجم ، يسجم ، سجاما و سجوما فهو ساجم ، سجم المطر أو الدمع سال قليلا أو كثيرا ، سجم ، يسجمع سجما و سجوما فهو ساجم و المفعول (مسجوم) ، سجمت السحابة الماء : " دام مطرها "

سجمت الدمع العين : " سجمت ذرقته ، صبته ،أسالته "[160] .

و جاء في قاموس المحيط : " سجمع الدمع سجوما و سجاما لكتاب و سجمته العين ، و سجمت السحابة الماء ، سجمته سجما و سجوما : قطر دمعها و سال قليلا أو كثيرا و السجم التحريك : الماء و الدمع[161].

---

159 لسان العرب ، ابن منظور جمال الدين ، مج 10 ، ص 457-458. 1979 م

160 معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح :عبد السلام هاروت ، دار الفكر ، د.ط ، ج3 ، 1979، ص137.

161 قاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، دار الاحياء التراث العربي ، بيروت ، ج1 ،1997 ، مادة (سجم) .

ب/الانسجام اصطلاحا :

نتعرف الآن على مجموعة من التعاريف لتكون لنا صورة واضحة حول مفهومه الاصطلاحي حيث يرى محمد خطابي أن الانسجام أعم و أعمق من الاتساق فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام من جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص و تولده ، و تجاوز رصد المتحقق أو غير المتحقق اي الاتساق [162].

فالانسجام عند الغرب هو الترجمة المتعددة لمصطلح(cohérence).

و من ثم قام محلّل النص عندما يتناول الانسجام كثيرا ما يلجأ إلى تأويله " يستضيف النص و يعقد معه صلات حميمة ليتعاونا معا على إنجاز مهمة الفهم [163]".

يعني (فان دايك) بالانسجام (الابنية الدلالية المحورية الكبرى و هي أبنية عميقة تجريدية) و بخلاف ذلك بين أن الاتساق يتمثل في الأبنية النحوية الصغرى و هي أبنية تظهر على مستوى سطح النص [164].

و هذه التعريفات كلها تشير إلى الافكار و المعلومات و المعاني التي يصممهما كاتب النص ، و القارئ يسعى إلى إيجادخيط رفيع يربط تلك الأفكار بتوظيف معرفته القبلية و الاتكاء و التأويل و القياس و غيرها .

ثانيا : آليات الإنسجام

1.1. السياق : إنه يعني الانزلاق من المستوى التحليلي إلى مستوى آخر يتعلق بظروف إنتاج الخطاب ، فالمرسل و المتلقي و زمن النص و مكان إنتاجه و الحالة النفسية للمرسل أو المتلقي كلها عوامل محددة للسياق .

و لا ريب أن مصدر هذا التناسق الدلالي ، و تلاقي المعاني يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني ، و من ثم أخذ عبد القاهر الجرجاني يوجه الناظم

---

[162] محمد خطابي ، لسانيات النص – مدخل الى انسجام النص ، ص 5-6.

[163] محمد مفتاح ، دينامية النص ، تنظير و انجاز ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1990 ،ط2 ، ص21.

[164] سعيد حسن البحيري ، علم لغة النص (المفاهيم و الاتجاهات) ـ الشركة المصرية العالمية للنشر ، لوجمان ، ط1 ، 1997 ، ص 94.

إلى علم النحو للإفادة من إمكاناته العريضة قائلا " و كنا علمنا أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو و أحكامه فيما بين الكلم"[165].

و من الناحية اللغوية فإن السياق لا يشمل من الموقف إلا تلك العناصر التي تحدد بنية النص و يؤدي الى تفسيره ، و بهذا تصبح التداولية "العلم الذي يعنى بالعلاقة بين بنية النص و عناصر الموقف التواصلي المرتبطة به بشكل منظم ، مما يطلق عليه سياق النص " [166].

و لأهميته في فهم المعنى و كشفه إذا حدث لبس أو غموض ، فقد أصبح من اهتمام كبار المدارس اللغوية على المستوى العالمي ، و صار نظرية للدراسة الدلالية ، و من بين المدارس التي اهتمت به ، مدرسة فيرث "Firth' -اللغوي و الانجليزي – الذي وضع نظرية سماها" نظرية السياق و لهذا يصرح " فريث " بقوله : " أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة ... فمعظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة وحدات أخرى ، و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها .."[167].

و من هنا فإن فكرة السياق عندما تناولها الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما .

و لقد قسم اللسانيون السياقات إلى :

أ/ سياقات لغوية : verbal context

متمثلة في النّص ذاته بجميع مستوياته اللغوية و كينونتها النصية ، إذ إن معنى الكلمة لا يتحدد إلا بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية [168]. و

---

[165] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تح :محمود محمد شاعر ، مكتبة محمد الخانجي، القاهرة ، ط5 ، 2004 ، ص391-392.

[166] د. صلاح فضل ، (بلاغة الخطاب و علم النص) ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، كويت ،أغسطس ، 1992 ، ص21.

[167] أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، القاهرة ، ط5 ، 1998 ، ص68-69.

[168] ينظر : بروان دبول ، تحليل الخطاب ، ص68.

موقعها ممّا يجاورها من الكلمات التي تشترك معها في السياق فهو الذي من خلاله تتجلى دلالة الكلمة من خلال استعمالها في اللغة [169].

ب/ سياقات غير لغوية : " context of situation"

و هي ظروف النّص و ملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة و المتباينة التي ينجز ضمنها النّص [170].

فيصيب المدلولات التغير إذا تغيرت و اختلفت المواقف التي تستخدم فيها الكلمات ، أما علماء لغة النّص فقد جعلوا السياق بنوعيه أساسا للتحليل النصي ، فانطلقوا من كون النّص " ليس إلّا حالة خاصة من البيئة المحيطة " [171].

لقد حدّد " هاميز " خصائص السياق و التي لها علاقة بتحديد نوع الاحداث الكلامية ، يركز على ما يأتي :

أ. الباث (المرسل) : أي المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول .

ب. المتلقي (المرسل إليه) : و يعني السامع أو القارئ الذي يتلقى و يستقبل القول .

ج. المستمعين : اذ يسهم وجودهم في تحديد معنى الحدث الكلامي .

د. الموضوع : أو الرسالة و الذي يسميه " هاميز " محور الحديث .

ه. الظرف : و يقصد به السياق الزماني و المكاني للحدث .

و. الوضع الجسمي للأطراف المشاركة : أي العلاقات الفيزيولوجية للمتفاعلين كتقاسيم الوجه و الاشارات و الايمات .

ز. القناة : أي الكيفية التي تم بها التواصل بين الأطراف المشاركة في الحدث الكلامي لفظا ، كتابة ، اشارة .

ج. الشفرة المستعملة : و هي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل .

---

169 ينظر : أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، دار صفاء للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، 2002 م ، ص 68.

170 ينظر : جمال مباركي ، التناص و جماليته في الشعر الجزائري المعاصر ، اصدارات رابطة إيداع ثقافية ، الجزائر ، 2003 ، ص151.

171 د. صبحي ابراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي (بين النظرية و التطبيق) ، دراسة تطبيقية على السور المكية ، ص109.

ط. صيغة الرسالة : و يعني بها الشكل المقصود للخطاب ، خطبة ... الخ .

ك. الحدث : أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطا خطابيا معينا .

ن. الطابع : و هو الذي يتضمن تقييم الكلام .

ي . الغرض : و هو ما كانت تنوي الأطراف المشاركة التوصل إليه كنتيجة للحدث الكلامي .

فهذه الخصائص كلّما زادت معرفة المحلّل بها زادت قدرته على التنبأ بما يمكن قوله [172].

2.1 التأويل :

إن التأويل في صوره المتعددة و نتائجه المختلفة "يرتد أساسا إلى قدرة المؤول على فهم النّص و استنباط الحكم الدلالي ، ذلك أن الخلّل الواقع في انحراف التأويل على تلمس المعنى مرّده إلى المؤول و مدى قدرته على التفاعل مع دلالات النص و أحكامه" [173].

ورد مفهوم التأويل في لغة العرب بمعنى الرجوع و العود ، يقول " ابن منظور " تحت مادة (أول) "الأول : الرجوع آل الشيء يؤول أولا و مالا رجع ، و أوّل إليه الشيء رجعه و ألت عن الشيء ارتددت ... و أول الكلام و تأوله دبره و قدره و أوله و تأوله فسّره ، و قوله عزوجل : " ولمّا يأتهم تأويله " ، أي لم يكن معهم علم تأويله ، و هذا دليل على أن علم التأويل ينبغي أن ينظر فيه و قيل معناه لم يأتهم ما يؤول إليه أمرهم في تكذيباته من العقوبة ... و قال ابن الأثير : "هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رجع و صار اليه ، و المراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي الى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ "[174].

---

[172] ينظر : بروان ديول ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي زبيطي ، د. منير تريكي ، النشر العلمي و المطابع ، المملكة السعودية (1994) ، ص47-50.

[173] منقور عبد الجليل ، النص و التأويل ، دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2010 ، ص157.

[174] ابن منظور ، لسان العرب ، ص11 ، ص 32.

و يأتي التأويل في لغة العرب بمعنى التفسير أيضا ، التأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه و لا يصح إلا ببيان غير لفظه "[175].

و هذا المعنى ليس بعيد عن المعنى السابق ، فالتفسير تأويل ، لأن المفسر يراجع نفسه عنده الشرح و البيان و يدبر الكلام و يقدّره ، ففيه معنى العود و الرجوع .

3.1. التغريض : الذي يعرفه " بروان " و يول " بأنه " نقطة بداية قول ما " [176] و نقطة بداية أي نص تكمن في عنوانه أو الجملة الأولى ، فالعنوان عنصر مهم في سيميولوجيا النص ،" ففيه تتجلى مجموعة من الدلالات المركزية للنص الأدبي" [177]. إذ يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه لذا عدّه بروان " و "يول " أقوى وسيلة من وسائل التغريض [178] لاحتوائه على وظائف رمزية مشفرة بنظام علامي دال على عالم من الإحالات [179].

فهو إجراء في هدف النّص و غرضه.

أما الجملة الأولى فهي تمثل معلما عليه يقوم اللاحق منها و يعود.

و يحدّد كرايمس chams التغريض بمفهوم أعم و هو " كل قول ، كل جملة ، كل فقرة ، كل حلقة و كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية.

و منه فالتعريفات و المفاهيم السابقة عدّت العنوان أو الجملة الأولى من النّص أهم الأدوات المستعملة للتغريض ، كونه المنطلق المهم جدا في تأسيس كل شيء.

و إضافة إلى هذه العناصر هناك عناصر أخرى أو طرق أخرى يتم بها التغريض كتكرير اسم الشخص ، استعمال ضمير محيل اليه ، تكرير جزء من إسمه ، استعمال طرق زمان يخدم خصيصة من خصائصه ، أوتحديد دور من أدواره في فترة زمنية.

---

[175] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط1 ، 2008 ، مجلد 01 ، ص 11 - ص32.

[176] بروان ديول ،تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزبيطي و منير التركي ، منشورات جامعية ، الملك سعود ، الرياض ، د.ط ، 1997 ، ص126.

[177] محمد عزام (النص الغائب) ، تجليات التناص في الشعر العربي ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 ، ص60.

[178] ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، ص76.

[179] ينظر : جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، مكتبة المثقف ، ط1 ، 2005 ، ص 76.

4.1. مبدأ الإشتراك

يعد مبدأ الإشتراك عنصر مهم في تماسك النص و ذلك من خلال جمع ترتيب الجمل و العبارات في النص أو الخطاب حيث نجد " عبد القاهر جرجاني " في كتاب دلائل الاعجاز أورد تعريف الإشتراك و ذلك في قوله " و لا يتصور إشراك بين الشيئين حتى يكون هناك معنى يقع ذلك الاشتراك فيه" [180].

و الإشتراك بدوره ينقسم إلى قسمين :

أ. الإشتراك بين العناصر : و المتمثل في قول " أحمد درويش " كما يجري العطف بين المفردات يجري كذلك بين الجمل منها ما له محل من الإعراب و هو الذي يحل محل المفرد و معلوم أن الواو حرف عطف يشترك الثاني مع الأول في الحكم الاعرابي "[181].

ب .الاشتراك بين جملتين :هو الإشتراك الثاني " إذ لا يكون للجملة موضع من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد و إذا كانت الأولى واقعة موقع مفرد كان عطف الثانية عليها جاريا مجرى عطف المفرد على المفرد و كان وجه الحاجة إلى الواو ظاهرا و الاشتراك بها في الحكم موجودا فإذا قالت مررت برجل خلقه حسن خلقه قبيح كنت قد أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى "[182].

5.1. العلاقات الدلالية :

لقد تم التركيز على المستوى الدلالي في لسانيات النص ، و خاصة العلاقات الدلالية التي تسهم في تحقيق تماسكه و هي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية و الشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل ، سالكا في ذلك بناء اللاحق عن السابق .

---

[180] عبد القاهر جرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح : محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط5 ، 2004 ، ص 224.

[181] محمود درويش ، دراسة الأسلوب بين المعاصرة و التراث ، دار غريب ، القاهرة ، د.ت ، ص 175.

[182] عبد القاهر جرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص223.

فتعمل هذه العلاقات على تنظيم الأحداث و الاعمال داخل بنية هذا النص [183] فتجمع بين أطرافه و تربط بين متوالياته دون بدّو وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة.

فمن بين هذه العلاقات نجد : الإجمال و التفصيل ، العموم و الخصوص ، البيان و التفسير.

5.1. علاقة الإجمال و التفصيل :

تعد من أبرز العلاقات الدلالية التي ركز عليها علماء النص لكونها تضمنت اتصال المقاطع النصية ببعضها البعض بفضل ما تمنحه هذه العلاقات من استمرارية دلالية بين مقاطع النص ، كما تجدر الاشارة الى أن هذه العلاقة لا تسلك دوما في فضاء النص نفس الاتجاه فهي تسير وفق اتجاهين.

المجمل ⟷ **المفصل**

و هذه العلاقة مزدوجة الاتجاه تخرج النص و تنقله من رتابة الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد ، معنى ذلك أن تلك العلاقة لا تسلك دائما سبيل المجمل المفصل بل قد تتحول الأمور فيتقدم المفصل على المجمل لتحقيق غاية معينة و هو ما يعبر عنه ، ابن عاشور " بقوله : " للاجمال بعد التفصيل وقعا من نفوس السامعين "[184] فهو بهذا الترتيب تداولي بخلاف الأول الذي هو معياري [185].

و مثال ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام : " و كذلك نري ابراهيم ملكوت السّماوات و الأرض و ليكون من المؤمنين "[186].

فهذا الكلام مجمل من الله عزوجل و معناه " ليرى ببصيرته ، ما اشتملت عليه من الأدلة القاطعة ، و البراهين الساطعة " **و ليكون من الموقنين** ".

2.5. علاقة العموم و الخصوص :

---

183 ينظر: أحمد مداس ، لسانيات النص ، نحو المنهج لتحليل الخطاب الشعري ، عالم الكتب الحديث ، ط2 ، الأردن ، 2009، ص 83.

184 التحرير و التنوير (محمد الظاهر بن عاشور) ت 1983 ، الدار التونسية ، للنشر ، تونس ، 1914 ، ص 302.

185 ينظر : خلود العموش ، الخطاب القرآني في دراسة في العلاقة بين النص و السياق ، ص 271.

186 سورة الانعام ، الآية 75.

يمكن أن نتبع هذه العلاقة الدلالية بدءا من عنوان القصيدة أو النص عامة الذي كثيرا ما يرد بصيغة العموم في حين يكون بقية النّص تخصصا له ، و هذا لاحتوائه على عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو و تتناسل عبر النص و فيه حتى يكتمل بناؤه [187]. فهذا عن كونها بين النص و العنوان ، كما قد تنشأ هذه العلاقة بين المقاطع النصية، فترد بعض التعابير بصيغة العموم تتكفل بتخصيصها مقاطع معينة من النص ، حيث تمنحه هذه العلاقة دينامية تجعله في تفاعل و استمرار دلالي مع بعضه البعض [188].

و من أمثلة علاقة العموم قوله تعالى : " و لا تأكلوا ممّا لم يذكر إسم الله عليه و إنّه لفسق و إنّ الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم و إن أطعتموهم إنكم لمشركون "[189].

6.1. ترتيب الخطاب :

و قد تحدث علماء الغرب عن ترتيب الخطاب أو الأحداث حيث عدّه "فان ديك " مظهرا من أهم مظاهر الانسجام و أطلق عليه الترتيب العادي للوقائع .

إذ أنّ الجمل " إذا كانت تدل على الاحداث فإن انتظام سلاسل من الجمل ينبغي أن يدل على مجموع منظم من الاحداث " [190].

و هذا المجموع المنظم من الأحداث تحكمه جملة من المبادئ في مقدمتها معرفتها للعالم ، هذا و قد يخضع هذا الترتيب العادي إلى تغيير إلا أنه لا يؤثر في عملية الانسجام بحيث يكون مرفوقا بنتائج تجعل التأويل مغايرا من الناحية التداولية بمعنى أنه يحمل قيمة إخبارية أكثر من الترتيب العادي أما أهم شيء أشار إليه ، فان دايك " في هذا الأمر هو العلاقات التي تحكم هذا الترتيب لجهة اعتبار الأحوال الموصوفة و هي : عام و خاص ، جزء و كل ، مركب ، مجموعة و فئة و عنصر ... الخ [191].

---

187 ينظر : محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، ص 272-273.

188 ينظر : المرجع نفسه ، ص 272-274.

189 سورة الانعام ، الآية 121.

190 فان دايك ، النص : بنى ووظائف مدخل إلى علم النص ، تر: منذر عياشي ، ضمن كتاب " العلامتية و علم النص " ، ص150.

191 فان دايك ، النص ، بنى ووظائف ، مدخل إلى علم النص ، ص154.

و الترتيب المخالف لترتيب الأحداث الفعلية الذي يكون مصحوبا بنتائج على مستوى التأويل تحكمها عدة علاقات تخضع لمبادئ معرفية أهمها : الإجمال و التفصيل ، الجزء و الكل الخصوص و العموم و التضاد... الخ [192].

و قد استعمل علماء التفسير هذه المبادئ لتفسير العلاقات بين العناصر و المفاهيم بدءا ب السيوطي من خلال مراعاته للعلاقات القائمة بين النص الواحد أو حتى بين عدة نصوص ، و هذا من خلال اظهاره للمعنى الرابط بين المتناسبين ببيان مناسبة ترتيب النبوة و حكمة وضع كل سورة منها ، و مناسبة ترتيب الآيات و اختلاف بعضها ببعض و ارتباطها و تلاحمها و كذلك ببيان أن كل سورة شارحة لما أجمل في سورة التي قبلها[193].

و بهذا يتضح الدور الأساس الذي يقوم به الترتيب في سبيل تحقيق تماسك النص .

7.1. البنية الكلية أو (موضوع الخطاب) :

فهذان المفهومان مترادفان عند " فان دايك " فهو يرى "أن موضوعات الخطاب "ترد المعلومات السيمانطقية و تنظمها و ترتيبها تراكيب متوالية ككل شامل" [194].

و يقصد بموضوع الخطاب أيضا البنية الدلالية التي تصب فيها مجموعة من المتتاليات بتظافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب.

و هذا المصطلح يرادف عند " محمد خطابي " مصطلح البنية الكلية ، فهذه الأخيرة تقوم بدور أساسي في تنظيم الإخبار الدلالي في النص.

و من الذين فرقوا بين المصطلحين السابقين (موضوع الخطاب و البنية الكلية) نجد " خليل بن ياسر البطاشي " و هذا " من خلال العمليات التي تصل إلى كل منهما ، فالبنية الكلية يتوصل إليها عن طريق عمليات أساسها الحذف و الاختزال إذ يتم فيها حذف الموضوعات الثانوية ، و دمج أخرى في عموميات ...

---

192 ينظر :محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، ص 38.

193 ينظر : صحبي ابراهيم فقهي ، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق ، "دراسة تطبيقية على السور المكية ، ص 94-95 .

194 فان دايك ، النص: بنى ووظائف ، مدخل الى علم النص ، ص 150.

أما عمليات الخطاب فيستخلص من خلال مسح الجمل التي تخص هذا الموضوع في النص موضوع الدراسة " [195].

8.1. أزمة النّص :

اللغة نظام ذو مستويات مختلفة ، فهناك المستوى الصوتي ، و المستوى النحوي و المستوى الصرفي* و السؤال الذي يمكن أن يطرح هنا هو : أين يكمن الزمن في اللغة العربية ؟ و هل ذو خاصية صرفية تعبر عن صيغ ثابة في الجدول الصرفي أم هو نحوي لا يمكن تعيين و جهاته إلا من خلال معطيات السياق و تفاعل القرائن فيه[196].

و من ثم يمكن أن نقول ما إذا كان زمن اللغة العربية زمنا صرفيا تعبر عنه الصيغ الفعلية في صورتها الافرادية خارج السياق ، أو أنه زمن نحوي يستوحى من التركيب اللغوي و السياق النحوي ، و للقرائن المختلفة دور كبير في تحديده .

1.8 الزمن الصرفي :

قسم النحاة العرب الزمن الى ثلاثة أقسام (ماض و حاضر و مستقبل) و جعلوا لكل قسم من هذه الأقسام صيغة تعبر عنه ، و هذا ما نجده في كتبهم النحوية و اللغوية ، و من هذه الكتب و المؤلفات النحوية و اللغوية كتاب "" سبويه " و" أمّا الفعل فأمثله أخذت من لفظ أحداث الأسماء ، و بنيت لما مضى ، و لما يكون و لم يقع ، و ما هو كائن لم يتقطع "[197].

ف " سبويه " يرد أن الزمن ثلاثة أقسام بنيت من أجلها الأفعال :

- الزمن الماضي : و عبر عنه بقوله لما مضى .
- الزمن المستقبل : و عبر عنه بقوله لما يكون و لم يقع .
- الزمن الحاضر : و عبر عنه بقوله ما هو كائن و لم ينقطع و يشرح " سوية " هذه الأنواع الثلاثة بقوله : " فأما بناء ما مضى فذهب و سمع و مكث و حمد ،

---

[195] خليل بن ياسر البطاشي ، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 225- ، ص 226.

*. بالاضافة الى المستوى الدلالي .

[196] ينظر : مالك يوسف المطلبي ، الزمن و اللغة ، الهيئة المصرية للكتاب ، د.ط ، 1986 ، ص 21-22.

[197] سيبويه (ابو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تح :عبد السلام محمد هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج3 ، ط1 ، 1998 ، ص 12/1.

و أما بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرا : اذهب و قتل و اضرب ، و مخبرا : يقتل و يذهب و يضرب ، و كذلك بناء ما لم ينقطع و هو كائن إذا أخبرت "[198] .

فمن قول " سيبويه " يتبين لنا أنه يعد الأزمنة ثلاثة : ماض و حاضر و مستقبل ، و الأفعال بنيت للتعبير عن هذه الأزمنة الثلاثة فبناء صيغة " فعل " هو دليل على أن الحدث وقع فيما مضى من الزمان و بناء " يفعل " هو يصلح للدلالة على الحال و الاستقبال و بناء " أفعل " في الأمر ، هو بما لم يقع ، اي في المستقبل .

2.8 الزمن النحوي :

ان النحاة العرب عندما تطرقوا الى الدلالة الزمنية لصيغ الفعلية وجدنا أنهم تحدثوا عن الزمان و كأنه مدلول عليه بصيغة الفعل دلالة تنفصل عن القرائن اللفظية و المعنوية التي تمثل ملابسات القول التي ترد فيه [199].

فالنحاة إذن ببناء تقسيمهم للفعل ، و اختلاف صيغة على أقسام الزمان و تخصيص كل صيغة بزمان معين ، و" قد ألجأهم الى مواجهة مشاكل عويصة في التطبيق ، و ذلك عندما حاولوا تطبيق صيغ الفعل على أقسام الزمان ، فاظطروا الى التأويل و التوجيه البعيد عن طبيعة اللغة "[200] .

فهم لمّا رأوا أن المضارع المجزوم ب (لم) يدل على الماضي ، قالوا : إن (لم) حرف قلب تقلب المضارع الى الماضي ، و لمّا وجدوا أن الماضي في السياق أو التركيب قد يدّل عن المستقبل قالوا : إنّ التعبير بالماضي عن المستقبل من باب الاستعارة ، و لمّا وجدوا أن المضارع فقد يدل في التركيب

اللغوي عن الماضي قالوا : إنّ ذلك يأتي لنكتة بلاغية أو حكمة أرادها المتكلم ... وهكذا[201].

و هذا ما جعل الباحثين المعاصرين يتقدمون النحاة القدامى لسبب أنهم ربطوا بين الصيغة والزمن ، و لم يعيدوا النظر في نظام الزمن في ضوء قرائن السياق (اللفظية و الحالية) و ملابساته .

---

198 سيبويه (أبو بشر عمر بن عثمان) ، ص 12.

199 ينظر : عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة العربية ، دار النشر ديوان المطبوعات الجامعية ، (الجزائر) ، 1994 ، ص 07.

200 مهدي المخزومي ، في النحو العربي (نقد و توجيه) ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1986 ، ص 144.

201 ينظر : عبد الجبار توامة ، زمن الفعل في اللغة العربية ، ص 08.

الفهرس:

العنوان	الصفحة
مفهوم النص(1)	01
مفهوم النص(2)	05

لسانيات الجملة ولسانيات النص	08
مفهوم لسانيات النص	14
اتجاهات البحث في لسانيات النص	19
معايير النص(النصية)	22
لسانيات النص(الموضوع،المنهج،الغاية)	25
مفهوم الاتساق	29
الانسجام النصي	51